محمد عنانى

السجين والسجان

ومسرحيات اخرى



الهيئة المصرية العامة للكتاب
١٩٩٤

الطبعة الثانية ١٩٩٤



● أربع مسرحيات
من فصل واحد

- السجين والسجان مأساة
- الصديقان مأساة
- البحيرة ملهاة
- الصديقتان ملهاة

إهداء الطبعة الأولى (١٩٨٠)

إلى جيلنا من شباب منتصف العمر
الذى يعمل جاهدا حتى يعود للفن شبابه
ويتوهج فى الشباب فنه

السجين والسجان

● **المنظر** : غرفة واسعة تشبه الصالون فى منزل أحد أبناء الطبقة المتوسطة فى القاهرة. يوجد بها شباك صغير فى أقصى اليسار ـ أما الخلف فهو عبارة عن حائط أبيض شفاف يمكن إذا أظلم المسرح أن يفصح عن مشهد للقاهرة كلها ـ البيوت والعمارات العالية وبعض المآذن وأبراج الكنائس ـ إلى أقصى اليمين باب ضخم على هيئة عقد من عقود القرون الوسطى ـ الأثاث قليل : كرسى وأريكة ومكتب وسرير يمكن إضافة قطع أخرى.

● **الزمن** : **الحاضر**

● **الأشخاص** : **السجين ـ كمال عبد المؤمن ٤٠ سنة .**

السجان ـ كمال عبد المهيمن ٤٠ سنة .

عندما تفتح الستار يكون المسرح خاليا ثم تسمع قرقعة سلاسل ومفاتيح وضجيج شديد - يفتح الباب ويدخل السجان حاملا طبقا مغطى فى يده . رجل نحيل ذو شارب كث - يسير فى خطوات منتظمة ويضحك أو يحزن بعصبية وفجأة - يرتدى بزة ضابط ولكنه يخلع الجاكتة ويمسكها فى يده فلا نستطيع أن نرى رتبته. بعد قليل يخلع القبعة العسكرية ويضعها على المكتب أيضا).

يدور السجان بعينيه فى المكان متفحصا - يبدو عليه القلق - يتجول على المسرح - ثم يبدو عليه الاستسلام - يتسم حديثه مثل التعبير على وجهه بالتناقض بين الفرح الصارخ والاستسلام الكامل .

السجان : انت فين يا كمال ؟ رجعنا تانى للالاعيب بتاعتك ؟ ع العموم انت حر ! تستخبى ماتستخباش دا شأنك! ما دام انت فى الزنزانة بتاعتك خلاص .. بعد كده بقى عندك حريتك الشخصية .. تقدر تعمل اللى انت عايزه.. (يتجول على المسرح محاولا اكتشاف مخبأ كمال) حتكون فين يعنى ؟ تحت السرير؟ ورا الدولاب؟جوه الدولاب ؟ تحت المكتب؟جوه المكتب؟(يضحك بعصبية) موش مهم (المهم انك موجود .. دا اللى أنا عارفه ودا اللى أنا واثق منه .. موش ضرورى الواحد يشوفك عشان يعرف انك موجود.. (يتحسس المفتاح فى جيبه) أنا اللى شايل المفتاح وأقدر أخش لك وقت ما انا عايز واخرج من عندك وقت ما انا

عـايز .. بس مـوش هوه ده مـصـدر حـريتى .. حـريتى مصدرها اليقين! اليقين يعنى التأكد .. يعنى أنا متأكد انك هنا .. ما فيش عندى أى شك .. خلاص .. (يضرب كفا بكف) شوف سخرية القدر ! وأنا جاى النهارده ونفسى مفتوحة لك وعايز أقعد معاك قعدة طويلة بعد ما ودعت الشك للأبد ! ويعدين نفسى أسألك سؤال ! انت بتستخبى منى ليه؟ دانا صاحبك وحبيبك اللى اتعلم منك حاجات كتير .. وقبل ما تيجى هنا كنا جيران وطلعنا بلديات كـمـان.. ولو انك مـاكنتش تعـرف ان أنا كنت جـارك (يضحك) ياالله يا كمال ياصاحبى، اظهر وبان عليك الأمان.. خايف من ايه ؟ والا يمكن عايز تهرب ؟ وتهرب ليه وتهرب من ايه ؟ الكلام ده ، كان يبقى مفهوم لو كنت خايف يقبضوا عليك .. لكن خلاص .. انتهينا .. أديك اتقفشت واعترفت واتدبست .. واديك هنا هه معاى وقدامى .. ياالله بقى ماتدوخنيش .. دانا جايب لك أكل ظريف النهاردة وانا عارف انك جعان.. وانت بقى لك كام يوم ماكلتش (فى فزع) يانهار مهبب .. ماداهية تكون مت

لا لا لا .. موش ممكن .. (يتفحص المكان ثانيا)

انت هنا ومية فى المية هنا .. اطلع بقى أحسن لك .. اطلع بقى بقولك أحسن والله والله .. (يرتبك) اسمع أما اقولك.. (يصرخ) أنا حاخرب بيتك .. حابلغ انك هربت .. (بسرعة شديدة) حيضاعفوا لك المدة .. حارجع بالأكل ..

حادبحك.. حاسلخك.. حاقطعك للكلاب.. حارميك للقطط. (يأخذ منه جهد الصراخ مأخذا ويحس بالإرهاق الشديد والدوار ويكاد يسقط إعياء) كده ؟ تعمل فى كده ؟ أنا.. بعد كل اللى عملته عشانك ؟ انت صحيح علمتنى كثير.. لكن انا برضه خدمتك من ساعة ما عرفت انت مين وجيت هنا ليه.. تعرف ان احنا دفعة ثانوية عامة واحدة!؟ شوف القدر.. أنا اروح البوليس وانت تخش الآداب! هو ده اللى فسد مخك.. وعشان كده كان لازم انضف لك الزنزانه م الكتب والكلام الفارغ اللى كان فيها.. والحمد لله — نجحت! شلت الراديو اللى كان عامل دوشة ملهاش آخر.. والجرايد اللى كانت بتنرفزك.. يعنى فعلا خلقتلك الجو المثالى للراحة والهدوء.. وبصراحة أنا بحب زنزانتك دى أكثر من أى حته فى السجن.. الواحد يقدر يقعد يتكلم ويتبحبح (يضحك) بس أما تطلع حاتكلم مع مين؟! (يدور فى قلق على المسرح) اطلع بقى الله يهديك.. حتفضل لامتى هربان؟! وحنهرب ليه وازاى وفين؟! ما انت عارف اللى فيها.. الزنزانة مقفولة والعنبر مقفول والحوش مقفول وباب السجن مقفول وحوش السجن مقفول.. وبره حوش السجن برضه مقفول! (يضحك ثم يتحول الضحك إلى صرخات مكتومة) موش ممكن تكون هربت صحيح؟! يانهار اسود (انت فين ياكمال؟! كمال! (يصيح بأعلى صوته) كمال! كمال! (يجن جنونه ويتحرك فى كل مكان

كانما لسعته عقرب) اطلع بقول لك.. اطلع والا اطين لك عيشتك وعيشة اللى خلفوك كمان.. اطلع ياابن الكلب (يضرب جميع الأماكن بقدمه ويديه) أنت هربت؟ يبقى أنا ضعت.. ياخلق هوه.. (يصيح فى جنون) الحقونى.. مجرم خطير هرب.. الحقونى.. (يتجه إلى الباب فى تهالك وفجأة ينقض السجين عليه من الخلف ويحدث صراع قصير يتغلب فيه السجين ويكمم فم السجان ويجلسه على الكرسى ويوثق يديه خلف ظهره).

السجين : يا ساتر ! انت ما بتزهقش م الكلام ؟! ايه اللى حصلك النهارده ؟! كنت دايما هادى وساكت وانا.. أنا اللى كنت باتكلم! جاى تدينى محاضرة سيادتك عن الحرية والسجن؟ ناقصك انا ؟ أنا بصراحة زهقت منك! وقررت اتخلص منك! والنهارده قبل بكره.. ودلوقت! بقى عشان ماكنا جيران ومراتك زى ما بتقول كانت تعرفنى جاى تلزق لى؟! ما فيش مساجين ثانية عجبوك؟ والله عال عال! (فجأة) والا يمكن عشان اسمك على اسمى؟! لا يا ملك.. لا! أنا حادبحك.. وحالا.. أهه.. آدى السكينة (يخرج سكينا يلمع نصلها فى الهواء) شايف بتلمع ازاى؟ حامية زى الموس.. كل اللى حاعمله انى حاكتب ورقة – (ينقض عليه بالسكين ويقترب النصل حتى عينى السجان) ما انتش خايف يعنى؟ لو واحد غيرك كات طلعت روحه.. كات جات له سكتة .. كان طب.. ولا كلمة.. (يبتعد عنه) آه..

فهمت.. واثق انى موش حادبحك أحسن أروح فى حديد! (يضحك) طب مانا فى حديد أهه؟ لا لا لا.. انت عارف انى ما قدرش أودى نفسى فى داهية .. كونى قتلت مراتى مش معناه انى قتال قتلا.. دى نقرة ودى نقرة.. مراتى كانت بتاعتى.. يعنى ملكى.. اقتلها ما اقتلهاش أنا حر.. لكن انت بقى حاجة ثانية.. (يتجول مفكراً) ومع ذلك لازم أتخلص منك.. لازم تموت.. ازاى؟ ازاى ياكمال إزاى؟ ما هو سكته موش حتجيلك سكته.. لكن ممكن تنتحر!! أما فكرة عبقرية.. تنتحر بصنعة لطافة.. ازاى؟ تقطع عروق ايديك طبعًا.. وأهى مربوطة ورا ضهرك وكله تمام.. (يتململ السجان فى كرسيه ويحاول الكلام بكل الطرق فلا يستطيع فيهز نفسه ويحاول أن يقلب الكرسى) تعبت انت من حكاية الانتحار دى؟ ليه؟ دى حاجة طبيعية جدا.. الإنسان لما تضيق بيه الحياة زى ماضاقت بيك ما يقدرش يستمر.. يعلن الإضراب. يقول موش لاعب.. يصرخ فى وش الدنيا والناس.. كام سنة فى السجن ياناس: ماعدتش استحمل.. موش لاعب! صح؟! (يتنبه إلى أن السجان لا يستطيع الرد) موافق معاى طبعا؟ حقول لهم هددنى انه ينتحر ويلزق التهمة فى عشان يعدمونى.. حاصرخ واعيط واهد الدنيا عليهم.. كدهه! (يمثل الصراخ والعويل ويخبط المقاعد بقدمه ويجرى من مكان إلى مكان) كمال انتحر! الحقونى... ياخلق هوه.. كمال انتحر! (أثناء

ذلك ينجح السجان فى فك يديه ويزيل الكمامة من على فمه وينهض فيتنبه السجين ويتخذ منه موقف المتنمر)

السجان : أنا حاوديك فى داهية!

السجين : فكيت نفسك؟

السجان : حاخرب بيتك!

السجين : اتحررت؟

السجان : حيقطعوك حتت..

السجين : السكينة لسه معاى!

السجان : حيطلقوا عليك الكلاب..

السجين : خش على لو راجل..

السجان : لا يمكن حتفلت المرة دى..

السجين : خوش أمال.. خش.. (**يزوم مثل النمر**) خوش على..

السجان : حاكتب تقرير..

(يتحاوران على المسرح كأنهما يتصارعان أو يستعدان لجولة مصارعة)

السجين : خش بقولك..

السجان : حتندم يا كمال..

السجين: خش على.. خليك راجل

السجان : (يقف فجأة ويقرر عدم الصراع) موش مهم..

السجين : خسارة!

السجان : يا بخت من قدر وعفى..

السجين : (ساخرًا) الطيب احسن؟

السجان : أنا كنت جاى فى حاجة مهمة.. لكن بقى ما دام انت آخد المسألة كده.. لازم أروح أكتب التقرير..

السجين : عايزهم يعملوا فى ايه أكتر من كده؟

السجان : موش مسألة يعملوا.. التقرير مالوش دعوة.. دا واجب ما فيش مفر منه..

السجين : (ملاطفًا) حتقول إن سلوكى كويس؟

السجان : سلوكك؟!

السجين : يعنى!

السجان : عايزنى أقول انك هادى الطبع؟ لين الجانب؟

السجين : يمكن يحاكمونى! ماتنساش ياكمال يا صاحبى ان أنا محبوس رهن التحقيق!

السجان : لا لا لا.. دا موش شغلى.. أنا ممكن أقول ان قوتك العضلية ممكن الاستفادة بها فى تقطيع الأحجار..(كأنما يقرأ من ورقة) ومن ثم نوصى بنقله إلى الجبل ليساهم فى

الأعمال الإنشائية أو على الأقل فى إعداد الصخور التى نحتاج إليها فى البناء وإصلاح الطرق..

السجين : (ساخرًا) حلو قوى.. جميل.. رائع!

السجان : تقرير ظريف؟

السجين : انت أظرف!

السجان : أصل ما فيش حته تانيه نقدر ننقلك لها..

السجين : وعايز تنقلنى ليه بس؟

السجان : ماهو واضح انك زهقت منى..

السجين : حد يزهق منك ياراجل

السجان : (فى عتاب رقيق) أنا لاحظت فى الفترة الأخيرة انك موش مستريحلى وزى ماتقول كده.. (يتردد) آخذ منى موقف!

السجين : (مرعوبا من عواقب هذا الكلام) أنا .. آخذ منك انت.. موقف؟ (ملاطفا) بقى دى معقولة دى؟

السجان : (لهجة العتاب مستمرة) وموش بس آخذ منى موقف.. دانا زى ماكون عدوك!

السجين : (منتهى اللين) ليه بس كده ياكمال ياصاحبى؟ ليه تقول الكلام الوحش ده؟

السجان : (فى عتاب كانما هو طفل يعاقب أمه) كل ماجيلك

تهاجمنى.. وتخوفنى.. ده ذنبى انى نقلتك هنا وبعدتك عن دوشة المساجين؟ ده ذنبى انى مريحك وباسطك آخر انبساط؟ لو تعرف أد ايه باعزك ياكمال.. دانا شايلك على كفوف الراحة .. **(فى انفعال)** من ساعة ما عرفت انك كنت ساكن جنبنا فى بحرى وانا باودك وباحن عليك .. انت فاكر يعنى انك لو رحت طره حانبسط؟

السجين : حتلاقى مين تضربه ولا يشتكيش زيى؟

السجان : أضربه ؟ أنا باضربك يا كمال؟

السجين : لا العفو .. أنا اللى باضرب نفسى !

السجان : ياكمال ده موش ضرب.. ده شغل !

السجين : رياضة ؟

السجان : دى مهام وظيفتى .. طبيعة عملى ..

السجين : آه .. قول كده .. دلوقت فهمت..

السجان : والله انت لا فهمت ولا حاجة .. أنا يا كمال قلبى بيوجعنى لما باشوفك بتتألم .. وبتصعب على .. وحتى باتألم والله ..

السجين : لكن لازم تقوم بالواجب طبعا!

السجان :« فجأة» اسمع .. انت موش لا حظت انى من مدة ماضربتكش ؟

السجين : وايدك بتاكلك !

السجان : بتاكلنى ايه اخص عليك! أنا حالغى الضرب خالص ..

وحاسحب اقتراح طره ..

السجين : هو انت كنت قدمته؟

السجان : الحقيقة .. فى لحظة غضب -

السجين : طب والعمل ؟

السجان : حاسحبه .. وحاجيب لك كل حاجة عايزها .. **(فى ود شديد)** انا مستعد حتى اديك مفتاح **(يغمز له)** يعنى ! حاجة كده تقدر تزوغ بيها ان كنت عايز !

السجين : **(غير مصدق)** انت .. انت .. عارف انك بتقول ايه ياكمال؟

السجان : **(فى حماس)** عارف ومسئول عن كل كلمة.. **(يقترب منه هامسا)** بس عندى طلب صغير ..

السجين : خير ..

السجان : تعترف لى قتلت مراتك ليه !

السجين : **(يضحك ضحكا شديدا)** حلوه دى .. حلوه خالص.. **(ضحك هستيرى)** أحلى حاجة قلتها فى حياتك !

السجان : **(ماخوذا برد الفعل العنيف وغير المتوقع)** انا متأسف ان كنت زعلتك!

السجين : **(الضحك مستمر)** بالعكس.. دانت بسطتنى خالص - فرفشتنى.. نعنشتنى .. هوستنى..

السجان : حقك على.. أنا (**مترددا**) كان عندى أمل.. أصلك مرة ـ

السجين : (**يهدأ ضحكه**) مرة ايه؟ اعترفت؟

السجان : لا.. كنت كلمتنى عن سلومة..

السجين : مراتى..

السجان : وقلت انها كانت صاحبة حسنية الروح بالروح..

السجين : تمام.. حسنية عبد العال.. كانت جارتنا لزم.. وقبل كده.. آه.. كانوا بيشتغلوا مع بعض فى المدرسة القومية فى ميت جناج مع بعض كام سنة.. دول كانوا مايسيبوش بعض أبدا لحد ماجينا مصر بقى.. كانوا .. (**يتردد**) على ايه.. ما خلاص بقى..

السجان : (**باهتمام شديد واستغراق رهيب**) ايوه.. كانوا ايه .. كانوا ايه.. كنت بتقول ـ

السجين : وانت يهمك ده فى ايه؟

السجان : (**يبلع ريقه وقد استغرق تماما فيما يقوله السجين**) قول ياكمال .. أنا مستعد أخليك تخرج النهاردة.. أوعدك.. أوعدك انك تخرج النهارده..

السجين : وبعدين معاك بقى؟

السجين : أوعدك.. أوعدك.. أبوس ايدك .. عايز أعرف .. (**ينحنى على ركبتيه**) أبوس رجلك.. كانوا ايه..

السجين: انت حتطير لى مخى ياجدع انت؟ قوم.. عيب.. قوم بقول لك.. **(يعينه على الوقوف ثم يحملق فيه)** انت عايز تعرف ايه؟

السجان : انت كنت بتقول انهم عاشوا مع بعض وأثروا على بعض .. يعنى كانوا زى بعض وانهم.. هه..هه.. كنت بتقول.. **(يبلع ريقه فى لهفة)**

السجين : أنا ماقلتش..

السجان : لا.. مرة قلت لى ان سلومة كانت حاجة صعبة قوى وماحدش يقدر يشكمها..

السجين : وانت تعرف سلومة منين؟

السجان : مش كانت صاحبة حسنية؟

السجين : وحسنية تبقى لك ايه؟ اوعى تقول لى مراتى!

السجان : بلاش أقول؟

السجين : تقول ايه؟

السجان : مراتى!

السجين : **(يدور فى حيرة)** ماهو يانا مجنون يانت مجنون.. عايز تقول ان حسنية مراتك انت؟

السجان : عارف ان شكلى موش قوى..

السجين : أنا مالى ومال شكلك.. أنا أقصد الظروف .. الظروف..

الدنيا.. موش ممكن.. احنا عشنا سوا تقريبا..كنا جيران واكتر من جيران.. وعمرى ماشفتك.. كنت عارف ان حسنية جوزها ـ آه .. افتكرت..

السجان : كنتوا بتشتغلوا مع بعض فى الثقافة.. بعد ما سبتوا الوزارة..

السجين : (ساخرا) يعنى عارف كل حاجة أهه؟!

السجان : أنا عايز أعرف منك.. أنا ماعرفش حاجة أبدا..

السجين : عمرى ماكنت أتصور ان حسنية متجوزاك انت..

السجان : اللى حصل ياكمال..

السجين : حسنية.. المرأة الكاملة.. الإنسان.. فاهم يعنى ايه؟

السجان : طبعا.. موش مراتى؟

السجين : ولا انت فاهم ولا عمرك حتفهم.. (يضرب كفا بكف) بقى حسنية تبقى مراتك انت؟

السجان : كتير على أتجوز واحدة عينيها زرقا وشعرها أصفر..

السجين : شعرها أحمر!

السجان : أحمر ولا أصفر.. حسنية كات شكل بس.. زى بقية الستات..

السجين : وانت عارف بقى بقية الستات؟!

السجان : حاجة صعبة قوى؟

السجين : ولا صعبة ولا سهلة.. أنا حاقفل ع الموضوع ده.. فين الأكل؟

(يتجه الى المكتب ويكشف الغطاء عن الطبق ثم يعيده مكانه)

إلهى يسد نفسكو

السجان : حقك على يا كمال .. ماتزعلش منى..

السجين : وانت ذنبك ايه ؟ هم اللى عطوك الأكل توصله..

السجان : ماقصدش الأكل..

السجين : (ساخرا) فيه حاجة تانية ؟

السجان : لا مافيش ..

السجين : خلاص .. اتفضل ..

السجان : (فى استسلام) سلامو عليكو..

(يعود السجين إلى الطبق فيعبث به ويأخذه إلى اقصى اليسار بينما يخرج السجان المفاتيح ويتجه إلى الباب فيحاول أن يفتحه فلا يستطيع فيثور)

انت عملت ايه فى الباب ده؟ افتح باقول لك! انت عملت ايه فى الباب ؟ ايه اللى حصل له ؟! افتح .. افتح بقولك !

السجين : أنا .. أفتح ؟

السجان : والله ان ما فتحت ! أنا فهمت حيلك وألاعيبك .. عايز تحبسنى معاك هنا ؟! لا ياعم ! أنا موش مسجون .. أنا حر .. أقدر أدخل وأخرج زى مانا عايز .. أفتح الباب والا أقفله على كيفى .. معاى المفاتيح وأقدر أخش .. افتحى .. (يطرق الباب بشدة) افتحى بقولك .. افتحى أحسن أكسره على دماغك ! (يطرق) افتحى .. أنا عارف إنك جوه .. تطفى النور تولعى النور أنا عارف إنك جوه .. افتحى .. بتعملى ايه عندك ؟ افتحى ..افتحى ..

السجين : (فى نبرات واثقة كانها قدرية) قافلة على نفسها من جوه..

السجان : (صارخا) موش ممكن .. أنا اللى معاى المفتاح ..

(فجاة يقف ويتنبه إلى ان الحديث يدور عن امراة وليس عن رجل - يمسح العرق من جبينه ويستدير إلى السجين)

انت قلت ايه ؟

السجين : أنا ماقلتش حاجة ..

السجان : انت بتتكلم على مين ؟

السجين : موش أنا اللى باتكلم ..

السجان : انت قلت

السجين : انت اللى قلت

السجان : أنا قلت

السجين : افتحى

السجان : افتحى ؟

السجين : قافلة على نفسها

السجان : المفتاح معاى أنا بس ..

السجين : المفتاح موش مهم

السجان : أنا اللى اقدر أفتح ..

السجين : وتفتح ليه ؟ عايز تشوف ايه؟ موش يمكن لو اتفتح الباب تشوف حاجة موش عايز تشوفها؟ إذا كنت حر صحيح .. سيب الباب مقفول.. وحتى لو فتحته .. تقدر تشوف اللى قدامك أو ما تشوفوش .. وفى الحالة دى ما يبقاش موجود.. ما هو الموجود يبقى موجود عشان بنشوفه ..

السجان : (ذاهلاً) انت بتقول ايه ؟

السجين : حسنية قاعدة فى الضلمة .. لوحدها ..

السجان : ليه ؟

السجين : وانت مالك ! شأنك ايه بالدنيا بتاعتها.. العالم الكبير .. الواسع العريض اللى مالوش آخر .. بتاعها .. بتاعها هى بس .. (ساخراً) عايز تخش؟ موش ممكن .. مالكش وجود فيه .. حسنية خلقته وهندسته وزينته بكل حاجة جميلة فى

الوجود ..

(فجأة) كمال .. تعال هنا ..

(صمت ـ يتبادل الرجلان نظرات ترقب)

(يقترب منه السجان فى شبه ذهول ـ يسحبه من يده ويجلسه)

اقعد .. أنا حاسألك سؤال واحد.. موش مهم تجاوبنى عليه.. لأن المهم هو السؤال نفسه ..

السجان : سؤال ايه ..

السجين : أبدا.. أقصد يعنى.. هل انت عمرك فكرت ايه اللى بيربطك بحسنية ؟

السجان : بيربطنى ازاى ؟

السجين : يعنى ايه اللى بيشدك لها وبيخليك عايزها وقلقان عليها وبتفكرفيها ـ (صارخا) العلاقة يعنى يا أخى!

السجان : علاقة ايه.. مش مراتى؟

السجين : سلومة مراتى .. ولكن.. افهمنى ياكمال.. اللى كان بيشدنى لها.. واللى كان بيبعدنى عنها فى الوقت نفسه. . هو غموضها.. هو انى ماكنتش فاهمها.. وماكانش ممكن أفهمها.. وللأسف ماعرفتش ده الا بعد فوات الأوان

السجان : وحسنية كده ؟

السجين : انت بتسالنى؟

السجان : ماعرفش..

السجين : ماتعرفش ايه؟ حسنية كانت المثل الأعلى بتاع سلومة كانت تقعد معاها بالساعات والأيام تحكى وتقرا وتكتب زى ماتكون هربت م العالم ده لعالم تانى خالص.. أنا بكل أسف ماكنتش باقدر أقرب من العالم ده.. وفرصتى الوحيدة لمعرفة حسنية كات عن طريق سلومة.. اللى ماكنتش فاهمها أنا نفسى!!

السجان : لكن.. أنا عارف انها تعرفك..

السجين : حسنية زارتنى مرة واحدة فى المكتب.. سحرتنى ! قعدت تتكلم وقعدت أنا.. أنا الكبير واللى مفروض إنى رئيسها.. قعدت ساكت ومسحور وباسمع زى العيل الصغير لما يسمع حواديت أمه والا حواديت جدته..

السجان : حكيت لك ايه..

السجين : (يضحك) لا ماتخافش.. عمرها ماجابت سيرتك كان واضح ان مشكلتها مالهاش دعوة بيك..

السجان : أمال حكيت لك ايه؟

السجين : موش فاكر التفاصيل.. لكن الصورة اللى سابتها فى خيالى هى صورة حصان برى بيجرى.. فرسة بتبرطع فى الغيطان إنسانة موش ممكن تربط نفسها بمكان ولا زمان قلب حر يفضل يدور ويتنطط من مكان لمكان..

السجان : من وزارة لوزارة..

السجين : ومن مدرسة لمدرسة..

السجان : ومن راجل لراجل!

(صمت متوتر)

السجين : انت قلت ايه ياكمال؟

السجان : لا.. (مترددا) أنا باقول يعنى .. قصدى -

السجين: حسنية خانتك ياكمال؟

السجان : ماعرفش.. لكن انت بتقول -

السجين : (مقاطعا) انا عايزك انت اللى تقول..

السجان : كات دايما تتنقل وتعيش فى بلاد كتير..

السجين : زى ماعاشت مع سلومة فى ميت جناج .. وزى ما كنتو جيراننا.. لكن - خانتك؟

السجان : كانت دايما تقعد فى الضلمة..

السجين : جاوبنى!

السجان : وتقفل على نفسها..

السجين : جاوب!

السجان : ما اعرفش .. ما اعرفش.. هو تحقيق والا ايه؟

السجين : انت اللى بدأته.. حسنية ياكمال بعدت عنك وعن الناس

لان الجسور اللى بينها وبينهم اتكسرت.. وأول واحد كسر الجسور دى هو انت..

السجان : انت بتتكلم على ايه ؟

السجين : الجسور دى باختصار جسور فهم.. اتصال تواصل.. صعبة عليك دى؟

السجان : ماكناش فاهمين بعض؟

السجين : مش مهم الفهم.. المهم محاولة الفهم.. انت عمرك فكرت ان حسنية دى بتكتب واتنشر لها بالفعل إنتاج كويس؟

السجان : وده دخله ايه؟

السجين : عمرك سألت نفسك حسنية نفسها تبقى ايه أو تعمل ايه؟ ياكمال أنا موش بلومك أبدا.. أنا كمان عمرى ماحاولت أفهم سلومة.. كل اللى فى دماغى هو انى افتح عليها الباب.. يعنى افرض نفسى على حياتها حتى من غير ماأعرف ايه هى حياتها.. كنت متصور ان احنا مادام متجوزين يبقى لازم أكون موجود جواها.. جوه حياتها الخاصة.. جوه أفكارها زى أنا ماموجود جوه مشاعرها وبيتها.. **(فى ألم)** كنت متصور ان التفاهم معناه انى أقتحم عليها دنياها.. أحشر نفسى فى كل حاجة تعملها وكل حاجة تفكر فيها.. لكن .. ياخسارة.. كنت فاكر انى لازم أكون الإنسان الوحيد فى حياتها ..**(فى دفء)** النوع

ده من البشر ياكمال لايمكن حد يمتلكه..لاراجل ولا ست..
حياتها لازم يكون فيها غيرى وغيرى وغيرى..

السجان : الخاينة..

السجين : (ساخرا) خاينة! يعنى ايه؟ وافرض!

السجان : أفرض ازاى بقى؟

السجين : خلاص.. انا قلتلك كل حاجة..

السجان : كمال يا حبيبى اعذرنى.. أنا دماغى بيغلى زى ما يكون فيه نار.. أرجوك .. ريحنى..انت عارف حاجات كتير ومخبى على.. أرجوك أبوس ايدك.. قول لى .. صارحنى..

السجين : عايزنى اقول ايه تانى؟

السجان : الحقيقة..

السجين : وتعمل بيها ايه؟ انت كتبت على نفسك تعيش فى سجن من الشك.. ولا يمكن حتصدقنى مهما قلتلك.. مشكلتك انك اخدت ع الشغل لحد ما الناس كلهم بقم فى نظرك مساجين.. ماعدتش تشوف الحرية اللى بتيجى م الاقتناع.. من القبول والرفض فى الوقت نفسه.. لازم تعترف يا كمال انك كنت ـ ويمكن لسه بتعامل حسنية زى المساجين .. انت لوحدك معاك المفتاح وانت لوحدك اللى يقدر يقفل ويفتح.. تعمل ايه حسنية؟ تهرب.. بس موش لبره .. لجوه..

السجان : رجعنا للكلام بتاعك اللى ما يجيبش تمنه!

السجين : كلام فارغ؟

السجان : انت من يوم ماناقشتنى فى الموضوع ده وانا بافكر فيه.. كل يوم اطلع السطوح واتفرج ع الناس.. مالقيتش حد حر.. صح! بص حواليك.. بص م الشباك ده بص ع الناس اللى منورين أوضهم بعد المغرب..

(تتحول الخلفية إلى لوحة شفافة نرى من خلالها بلكونة فيها إضاءة وغرفة مضاءة إلى جوارها على البعد فى أحد المنازل)

شايف الراجل اللى قاعد فى البلكونة ده؟ تعرفه؟ طبعا لأ.. أنا اعرفه.. لأنه.. زيه زى غيره مربوط من رقبته فى ساقية الدنيا.. الشغل والفلوس والعيال .. رأيك إنه حر؟

السجين : انت بتتكلم على مين؟

السجان : الراجل اللى قاعد فى البلكونة ده.. بيشرب الشاى بمعلقة سكر واحدة وحاطط الجرنان على ركبه.. قراه عشر مرات.. مافيش حاجة تانية يقدر يعملها.. رأيك انه حر؟

السجين : ليه لأ؟

السجان : لأنه مايقدرش يخرج..

السجين : يقدر..

السجان : مايقدرش.. يروح فين؟ يمشى فى الشارع ؟ ممكن طبعا..

لكن برضه مش ممكن

السجين : ليه لأ؟

السجان : لأنه مربوط فى ساقية.. مراته وعياله وعيشته كلها .. شايف مراته؟ أهى! واقفة فى المطبخ المنور ده.. بتحضر العشا.. خلاص .. رتبت كل حاجة.. كل دقيقة من وقته معروف حيعمل فيها ايه ..

السجين : وهى بقى السجان بتاعه؟

السجان : لا طبعا .. لكن -

السجين : انت شطحت قوى ..

السجان : كده ؟ شايف السطوح المنور هناك ده؟ فيه ايه؟ فرح! حلوة كلمة فرح دى؟ خللى بالك.. موش حفل زفاف.. لأ.. فرح! يعنى واحد فرحان والا واحدة فرحانة.. بايه .. بأنه سلم نفسه لواحدة ترتب له حياته وتربطه فى الساقية بتاعة الدنيا.. هى دى الحرية؟

السجين : ايه الفلسفة دى كلها؟

(تنطفىء انوار الشاشة ويعود الحائط)

السجان : مش الساقية دى اللى انت بتسميها الجسور؟

السجين : سميها السلاسل ان كنت عايز!

السجان : وحسنية بقى كسرت السلاسل!

السجين : ماكانش فيه بديل..

السجان : كفاية مغالطة بقى ياكمال.. انت بتلف وتدور ليه؟! خايف على ؟ فاكرنى موش حاقدر اقف على رجلى واتحمل المسئولية اللى انت اتحملتها؟ ليه بتقول كلام ضد افكارك.. ضد اللى انت عملته بايدك دى! ياراجل يا .. حر!

السجين : (ساخرا) دانت الظاهر رضيت عنى!

السجان : من يوم ماجيت هنا ياكمال حياتى كلها اتغيرت! كنت لأول مرة باشوف قدامى راجل حر ـ ماكنتش فاهم ده معناه ايه .. ع الورق انت متهم زيك زى غيرك.. لكن بالنسبة لى ياكمال.. انت الحر الوحيد.. الراجل اللى قدر يقطع الشك بسكينة صغيرة ! انت شكيت فى سلومة.. عرفت عنها اللى أنا عرفته عن حسنية! لكن انت راجل ومش ممكن تعيش فى عذاب.. ساجن نفسك ورا باب مقفول زيى ويتقول ياترى مراتى بتخونى والا لا .. ما كانش ممكن.. لانك حر..

السجين : انت فاهمنى غلط خالص..

السجان : بالعكس دانا مافهمتكش زى مافهمتك دلوقت ـ أنا بقى لى فترة عايش معاك وجواك وماليش هم غيرك.. راقبتك ولاغيتك وكلمتك ودرايت عنك أخبار الدنيا المقرفة.. عشان تصفا لى وتعترف لى .. **(فى ألم)** كنت باضربك كانى

باضرب نفسى.. غيظى من نفسى واحتقارى لضعفى..
كبست على نفسك لحد مازهقتك منى وخليتك تكرهنى..

السجين : أنا ما با كرهش حد.

السجان : اسمعنى للآخر أرجوك.. أنا استحملت ده كله عشان أحس قد ايه الإنسان يقدر يستحمل.. وانت .. استحملت زى البطل.. بصيت لنفسى وقلت لإمتى حافضل محبوس فى سجن الشك.. وسجن حسنية.. كان لازم أخرج م السجن بتاعى.. سجن شكوكى وسجن ضعفى قصاد جمال!.. عينيها الزرقا وشعرها الأحمر.. سجن عجزى عنها.. عجزى عن أى حاجة.. (فى انهيار تام) كنت بامرت فى اليوم ميت مرة.. أروح م السجن ألاقى نفسى فى سجن تانى رهيب..ألاقى نفسى محاصر بمليون سؤال.. ياترى كانت فين؟ ياترى كلمت مين؟ ياترى فكرت فى ايه؟ أكلمها ترد على بآه أو لا .. كل ما احاول أقرب منها تسيبنى وتقفل الباب وراها.. ألاقى نفسى باجرى فى الشارع موش عارف رايح فين ولا جاى منين.. وقدامى صورة الراجل العظيم اللى فضل السجن على حياة السجن !

السجين : اذا كان قصدك سجن الشك ـ

السجان : (مقاطعا) سجن الضعف ياكمال..

السجين : كنت عايزنى أعترف لك انى قتلت سلومة عشان ضعفى..

السجان : عشان قوتك..

السجين : انت مستحيل التفاهم معاك النهارده..

السجان : بالعكس .. النهارده بس.. التفاهم بقى ممكن ..

السجين : ياكمال أنا حاولت أشرح لك أني ماقدرتش أواجه واحدة حرة.. سلومة كات أكبر منى.. روح طايره بجناحين .. دنيتها أكبر من دنيتنا.. كان مستحيل ـ حاجة جواى كات بتقول لى مستحيل تقبل حرية سلومة..

السجان : وماقبلتهاش! رفضتها.. اتاكدت، وضربت ضربتك..

السجين : اتاكدت من ايه؟ كان قدامى فرصة أثبت لنفسى انى حر.. انى أقدر أشوف الباب مقفول عليها وماخبطش عليه.. كان ممكن أقول لنفسى أنا واثق م اللى جوه.. موش عايز أفتح.. لو فتحت موش عايز أشوف اللى قدامى .. لكن فى لحظة ضعف فتحت ـ

السجان : فى لحظة قوة ..

السجين : لحظة ضعف ..

السجان : قتلتها ..

السجين : أفندم ؟!

السجان : قتلتها! واستريحت للابد!

السجين : قتلت مين؟

السجان : قــتلت الشك للأبد.. راح .. زال .. وانت [illegible] (في استغراق شفيف) ماعدش فيه عينين زرقا ولا شفايف حمرا تنده اللي يسوى واللي مايسواش.. خلاص ياابو كمال.. الواحد يقدر يرفع راسه ويتكلم.. ويقول .. من غير خوف.. خلاص ياابو كمال..

السجين : في (تعجب) انت بتتكلم على مين؟

السجان : مابقاش فيه حد يقفل على نفسه من جوه.. مابقاش في أسرار ولا ألغاز..

السجين : (في ذعر) انت عملت ايه يا كمال؟

السجان : كان لازم يا صاحبي.. كان لازم أحرر نفسي من جوه..

السجين : كمال.. انت –

السجان : ايوه.. قتلتها..

السجين : حسنية؟

السجان : قفلت العينين الزرقا للأبد..

السجين : قتلتها امتى يا كمال؟

السجان : ما اعرفش.. مـا تسألنيش.. الأوده الضلمـة اتفـتحت.. ونورت.. ما عدش فيه ضلمة.. (يقبل عليه بشغف ويحاول احتضانه) وانت السبب.. انت اللى أنقذتنى.. عرفت ليه أنا بحبك وعايزك جنبى دايمًا.. ومن يومها يا كمال ما

عدتش أقدر أضربك..

السجين : (فى ذهول) يخرب بيتك.. وعملت ايه فى الـــ

السجان : ما اعرفش..

السجين : وديتها فين؟

السجان : ما اعرفش.. نقلتها.. رميتها فى الجبل..

السجين : ياكمال يا مسكين.. تعال جنبى.. تعال.. (يسحبه من يده فى رقة) انت عملت ايه؟ أنا خليتك تعمل ايه؟ وحاكفر دلوقتى عن ذنبى ازاى؟! أنا كدبت عليك يا كمال.. أنا عمرى ما قتلت حد.. ولا رفعت سكينة فى وش حد.. غير وشك انت!

السجان : انت معترف يا كمال..

السجين : أنا ما قتلتش سلومة يا كمال.. أنا ما قتلتش حد أبدًا..

السجان : أمال مين اللى –

السجين : قتلتها؟ ومين قال انها اتقتلت؟!

السجان : ازاى بقى؟

السجين : سلومة هربت يا صاحبى..

السجان : هربت منك؟

السجين : لا.. موش منى.. م الدنيا.. هجت.. اختفت.. فص ملح

وداب..

السجان : بس انت معترف.. انت المتهم..

السجين : بالضبط.. معترف ومتهم..

السجان : والجريمة؟

السجين : جريمة ايه؟

السجان : ازاى اثبتوا -

السجين : ماأثبتوش.. ماتنساش يا كمال.. أنا هنا محبوس رهن التحقيق..

السجان : عشان اعترفت..

السجين : كان لازم أعترف.. لازم أواجه الناس وأواجه نفسى.. لكن طول ما المحقق موش شايف دليل مادى قدامه.

السجان : يعنى جسد الجريمة -

السجين : ما فيش! مين يقدر يلبسنى التهمة.. (ساخرًا) التهمة اللى لازم ألبسها ولازم افضل لابسها.. ما قدرش أعيش من غيرها..

السجان : لكن انت -

السجين : معترف! قطعًا يا حبيبى.. ولازم أفضل معترف.. السجن بالنسبة لى أرحم من حياة الشك وعذاب التفكير.. خلينى أعترف لك اعتراف أحسن.. أنا عجزت يا كمال انى أعمل

علاقة.. أى نوع م العلاقة مع أى حد.. أنا كنت باقفل على نفسى الأوضة وافضل فى الضلمة لأنى ماكنتش اقدر أواجه واحدة حرة.. الحياة كانت جحيم.. الليل ضلمة مالهاش نهاية والنهار طريق يوصل للضلمة.. سبت الشغل.. ما كانش فى حياتى غير الخلاص م الشك.. الشك.. اللى بكل أسف حيعيش معاى للأبد.

(يدق الباب ويدخل ضابط ويقرأ من ورقة بعد قليل)

الضابط : مساء الخير يا فندم..(**إلى السجين**) فيه تطورات فى قضيتك يا كمال.. طلبك التحويل للكشف عند طبيب أمراض عقلية رفض..

السجان : أمراض عقلية؟

الضابط : جانا من وكيل النيابة تقرير عايزك تسمعه.. « عثر بعض الصبيان أثناء لعبهم الكرة فى منطقة السياجى بالجبل على –

السجين : ما تكملش.. مراتى..

الضابط : (مستمرًا) وسوف يتم عرضها على المتهم ليتعرف عليها..

السجين : شعرها أحمر.. وعينيها زرقا..

الضابط : تمام!

السجان : (يتمتم فى هلع) حسنية!

السجين : (صارخًا) سلومة! سلومة يا كمال!

الضابط : ع العموم.. من واقع الاعتراف يبدو ان دى جريمة شرف.. وجرايم الشرف عقابها بسيط... وانت تقريبًا قضيت المدة اللى حيتحكم بيها عليك ــ يعنى ممكن تخرج على طول..

السجان : يخرج؟ ! (**فى لوثة**) يخرج فين؟ يروح فين؟

الضابط : احنا لازم ننقله دلوقتى يا فندم ــ حضرتك عارف الاجراءات.. يالله يا كمال!

السجان : يالله فين؟ وانا؟ أنا موش حاخرج؟ أنا لازم أخرج.. أنا برىء يا ناس! مظلوم والله مظلوم! (**يصرخ فى جنون**) ماكانش ممكن أواجه واحدة حرة.. مين يقدر يستحمل الهوا اللى بيهب من كل ناحية.. موج البحر العالى اللى ما لوش شط... مين يقدر يواجه النار اللى ما فيش ميه تطفيها.. (**فى لوثة ويتحرك فى كل مكان**) كان لازم أتحرر م الشك يا كمال.. حضرة القاضى! عايز أتحرر م الشك.. قول لى ازاى أتأكد.. يا كمال! انت رايح فين يا كمال؟! أرجوك.. ماتخرجشى وتسيبنى.. أرجوك.. كمال.. انت أملى الوحيد.. خليك معاى هنا..الغى اعترافك.. انكر.. كمال.. حرام عليك ياكمال.. السجن بقى ضيق على قوى.. (**يبكى**) السجن بقى ضيق على قوى..

(ينهار باكيـ والسجين يربت على كتفه والضابط فى ذهول لما يحدث بينما تهبط الستار رويدًا رويدًا)

ستار

الصديقان

● **المنظر** : مكتب أنيق يليق بمدير أو رئيس مجلس إدارة شركة أو مصلحة حكومية. فاخر ووثير – فى الخلف باب مكتوب عليه «المعمل» وإلى اليمين باب يؤدى إلى السكرتير والشارع وإلى أقصى اليسار شرفة ضخمة نلمح منها مآذن القاهرة وقمم البيوت العالية وسماء صافية.

● **الزمن** : الحاضر

● **الشخصيات** : عبده فى الأربعين تقريبا

فتحى نفس العمر

منى فى الثلاثين

عندمـا يفـتح السـتـار نرى عـبـده جـالسـا إلى مكتبـه ثم ينهض بعصبية ظاهرة وخطوات آلية ويتجول فى الغرفة ـ يعيد ترتيب بعض الزجـاجـات على الرفـوف فى دولاب أدوية واضـح ـ يخـرج زجـاجـة ويتأملها ثم يضعها على حافة المكتب. يخرج دورقا فيه عصير ليمون ومحكم الإغلاق. يفتحه ويضعه على صينية ويخرج كوباً واحدا يضعه إلى جواره ثم يضع الصينية بما عليها على رف قريب. يزيل بطاقة من الدورق ـ ويبتعد ليلقى نظرة على الصينية ثم يعود إلى المكتب فيدق جرسا ولكنه لا يتلقى إجابة. يدير قرص التليفون ويسمع ولكنه يعيد السماعة فى ضيق. يضرب رقما آخر ويعيد السماعة ـ لا رد ـ فجأة يقرر إعادة الزجاجة إلى مكانها فى الدولاب ـ ثم يسمع أصـوات إغلاق باب فـيجرى إلى جـهاز التخـاطب الداخلى مع السكرتارية ويضغط زرا ويبدأ الحديث .

عبـده : (**فى لهجة عصبية وبتعنيف**) حمد لله بالسلامة يا هانم! السـاعـة بقت حـداشـر! دى مـواعـيد عـمل دى ولا مـواعـيد غرامية ؟! (يسمع همهمة فى الجهاز) مفهوم مفهوم! كل يوم فـيه عـذر جديد .. مش مـهم.. اسـمـعى.. الغى كل مـواعـيد النهـاردة.. كلهـا.. ايوه! مـاحـدش يهـوب ناحـيـة المكتب ولا المعمل.. فاهمة؟! أول ما تيجى المدام خليها تخش على طول.. والدكـتور ـ آ.. نسيت أقول لك الدكـتور فـتحى عـبد ربه.. **(يسمع همـهمـة فى الجـهـاز)** هـو مـيـعـادهم فـات فى

الحقيقة.. بس.. كل حاجة تانية تتأجل.. وقبل ماتمشى ادينى خبر..

(يغلق الجهاز ويسير فى الغرفة فى قلق - ثم يتجه إلى الشرفة ويتأمل إحدى النباتات).

كل حاجة ممكن تتأجل النهارده.. عشر سنين؟ حداشر سنة؟ حداشر؟ (ينظر إلى الساعة) الساعة بقت حداشر صحيح! ياترى ايه اللى حصل ؟

(يفتح الجريدة ثم يغلقها ويضعها على المنضدة وفجاة تدخل منى)

منـــى : (داخلة فى عجلة) خير يا عبده ؟

عبـده : أهلا منى .. اتفضلى ..

منـــى : هيه .. ايه الموضوع الهام والخطير اللى عايزنى فيه ؟

عبـده : مفاجأة !

منـــى : موش فاهمه !

عبده : موش فاهمه ايه ؟ مفاجأة بقول لك..

منـــى : (بنفاد صبر) واحنا فيه فى حياتنا مفاجآت! أرجوك يا عبده اتكلم ..

عبده : منى ! انتى بقى لك قد ايه ماجيتيش المكتب؟

منـى : يووه! (تزفر فى ضيق) وده وقته برضه؟

عبده : من يوم ما اتجوزنا؟

منـى : لا .. جيت بعد كده..

عبـده : مرة أو مرتين ..

منـى : كتير ..

عبده : لا .. انتى استـقلتى من يوم مـا اتجـوزنا ومن يومـيـها مـوش عاجبك المكتب ولا المعمل ..

منـى : (فى رقة) أرجوك يا عبده .. أنا مش فاضية .. أرجوك ..

عبده : المفاجأة اللى عندى بقى .. من بتوع زمان

منـى : (تبدو عليها السعادة والدهشة) صحيح؟

عبده : صدقينى ..

منـى : (تفكر وتقول بهمس ودلال) الماظ؟

عبده : أغلى وأحسن ..

منـى : حتكون ايه؟ غلب حمارى..

عبده : أخطر وأهم خبر سمعتيه فى حياتك ..

منـى : (فى دلال شديد) خاص بالبيت ؟فيلا فى ـ

عبده : (مقاطعا وهو يهرع إلى الدولاب) شوفى (يتردد ويقف) انتى صحيح مستعدة للمفاجأة ؟

منـى : عبده كفاية بقى .. (فى دلال) دوختنى !

عبده : تقدرى تصدقينى؟

منى : [illegible]

عبده : ما فيش داعى! اتفضلى يا ستى! (**فى تؤدة كمن يفضى** ياهم خبر في القرن **العشرين)** الدوا الجديد نجح!

منى : (فى ذهول) أفندم!

عبده : الدوا الجديد.. بتاع السم اللى كلمتك عليه..

منى : (منفجرة) انت جايبنى هنا.. وخليتنى أطخ المشوار ده كله وألغى تلات مواعيد مهمة.. عشان تكلمنى عن دوا؟ انت فاكرنى منى بتاعة زمان يا سى عبده؟ ماعندكش تقدير؟

ما فيش نظر؟

عبده : (يقدم إليها الزجاجة) أهه.. شوفى!

منى : انت اتجننت ياعبده؟ (**فجاة تتبين انه مرهق وانه فى وضع جدير بالشفقة ـ تلين وتتغير لهجتها إلى رقة)** يا حبيبى يا مسكين! أنا مقدرة تعبك وسهر الليالى.. معلهش.. حصل خير.. خد (**تعطيه قرصًا من حقيبة يدها)** خد ده.. حيهديك شوية..

عبده : (فى لهجة استسلام ويأس) الدوا ده حيبدأ صفحة جديدة فى تاريخ الطب.. كنت عايزك تكونى أول واحدة تشوف التركيبة بتاعته (**فى يأس)** زى زمان..

منـى : (تنظر فى الساعة) أنا اتأخرت قوى يا عبده..

عبده : ارجوكى استنى شويه..

منـى : انت عارف مشاغلى كويس..

عبده : معلهش.. (يبتعد ويقول فى لهجة ماكرة وهو يرمقها بطرف عينه) هو فتحى زمانه جاى..

منـى : فتحى مين؟

عبده : وهوه احنا عندنا كام فتحى؟

منـى : (فى اضطراب) الدكتور؟

وايه اللى حيجيبه دلوقت؟ هو ـ هو.. مش عايش بره..

عـبده : بعت له مخصوص عشان ييجى.. وصل امبارح بالليل وزمانه جاى دلوقت..

منى : ليه؟ قصدى ليه لأ.. قصدى جاى لوحده و الا.. (**صمت**) **(منى يتغير سلوكها إلى عصبية ظاهرة ويتهدج صوتها ويبدو بوضوح انها بالغة الاضطراب)**

عبده : عندك مانع؟

منى : « **بعصبية ظاهرة**» وماقلتليش ليه قبل كده؟ امبارح؟ أول امبارح؟

عبده : ادينى قلتلك.. ممكن تتفضلى بقى..

منى : انعمل ايه؟

عبده : (فى مكر) قصدى ان كنتى عايزة تمشى يعنى..

منـى : (**تمثل الرقة ولكن سلوكها لا يزال عصبيًا**) امشى، امشى فين (تبتسم) انت موش كنت حاتكلمنى عن الدوا؟

عبده : (**فاهمًا أنها تريد الانتظار لترى فتحى**) يا منى يا حبيبتى!

منـى : اتكلم!

عبده : أبدًا.. زى مانتى عارفه.. التركيبة الاساسية ما اتغيرتش.. نفس تركيبة السم القديمة.. السم اللى –

منـى : (**صارخة**) كفاية.. عارفة!

عبده : لكن أنا بقى أضفت عامل الزمن.. أضفت مواد بتتفاعل مع السم وتحوله لعلاج بعد فترة زمنية معينة..

منـى : (**كانما لنفسها**) هو فتحى جاى امتى؟

عبده : (**مستمرًا**) وده اللى ما خطرش لفتحى أبدًا..

منـى : لازم نزل فى اوكاندة بقى بعد ماباع البيت..

عبده : أمنيتى الوحيدة دلوقت انى أشوف وش فتحى لما يقرا التركيبة.. أبص فى عينيه وانسى الدنيا كلها.. منى.. منى يا حبيبتى.. أنا عشت السنين دى كلها فى عذاب.. عذاب طويل وعميق.. كنت باشوف نفسى مجرد منفذ.. واحد بينفذ أفكار

فتحى.. معادلاته وتركيباته واختراعاته.. عمرى ما قدرت أركب تركيبة خاصة بى أنا.. تركيبة تنشر فى المجلات العلمية وتحتها اسم الدكتور عبده عبد الباسط.. تركيبة مستحيل يكون فكر فيها حد..

(فترة صمت)

تفتكرى حينهار لما يشوفها؟ والا حيفرح ويطير م الفرح؟ (**مغيرا اللهجة**) فتحى كان رأيه ان عنصر الزمن يصعب تخطيه.. وقال لى فى سويسرا فاكره يا منى؟ — قبل ما نتجوز! - قال لى ان أمنيته يعمل حاجة تتعارض فيها الأزمنة. فاكرة رحلتنا لشركة سيبا والأيام الحلوة اللى قضيناها بين الجبال والبحيرات؟

(صمت)

خلاص.. الحلم انتهى.. القزازه اهى.. ادينى لحظة واحدة وأنا أوريكى ازاى وصلت للمعادلة..

(يخرج من الباب الخلفى « المعمل »)

منى : دا كابوس موش حلم! فتحى يرجع مصر؟ ليه؟ عشان الدوا صحيح؟ يا ترى كبر قوى وشعره ابيض؟ لسه محتفظ بالـ بالـ؟.. قطعًا! فتحى بيحاسب على نفسه ومنظم حياته كويس.. (تضحك) عشر سنين! كبرنا وعقلنا! عنصر الزمن! اما نكته!

(تتحسس وجهها فى خوف ثم تخرج مرآة
تنظر فيها وتضع بعض المساحيق سريعًا)

لا مش نكته! لأ.. موش هزار..

(يدخل فتحى من أقصى اليمين)

(تتسمر فى مكانها حين تراه)

منـــى : فتحى!!

فتحى : (بهدوء) ازيك يا منى

منـى : فتحى.. حمد الله بالسلامة..

فتحى : الله يسلمك.. فين عبده؟!

منـــى : (فى حرج شديد) ازى الصحة..

فتحى : الحمد لله.. هو عبده موش هنا؟

منـــى : (فى نفس الحرج) أهلا وسهلا.. كلنا كويسين.. انت.. انت جيت لوحدك؟

فتحى : فى الحقيقة.. آ..

منـــى : أصلها مفاجأة يعنى -

فتحى : انتى ماكنتيش عارفه انى جاى دلوقت؟

منـــى : آه.. لأ..

فتحى : أنا كنت متصور ان عبده قال لك.. وبصراحة كنت منتظر

أشوفك النهارده (مترددا) بس موش دلوقت يمكن..

منـــى : ماكنتش عايز تشوفنى؟

فتحى : انتى عارفه انى كنت عايز..

منـــى : عشر سنين ولا جواب ولا تليفون ولا –

فتحى : ازاى بقى؟

منـــى : لى أقصد..

فتحى : انا دايما اكتب واتكلم .. اسألى عبده ..

منـــى : (فى **حيرة**) كنت بتكتب صحيح؟ والجوابات كانت بتضيع مثلا؟

فتحى : يمكن .. بس كان عبده بيرد على!

منـــى : موش ممكن .. انا باشوف كل جواباته .. لا لا لا .. انت كذاب: (**فـى دلال**) موش ممكن تكون لسه فاكرنى بعد السنين دى كلها .. ع العموم الجوابات موش مهمة .. تكتب ماتكتبش موش مهم!
المهم انك قدامى دلوقت (فى حيرة) وانا .. بعد السنين دى كلها –

فتحى : (**يحس بالحرج فيحاول تغيير الحديث**) هو عبده راح فين؟

منـــى : هنا..

فتحي : هنا فين؟

منـــى : ما اعرفش اجيب اك لمون؟ طول عمرك تحب اللمون ..

فتحي : (يضحك) انتى فاكره؟

منـــى : أهه.. فى الدولاب.. زى ما يكون حد محضره مخصوص .. عصير طبيعى وحتة سكر واحدة..

فتحي : ماتتعبيش نفسك..

منـــى : دا جاهز..

(تقدم له شراب الليمون)

فتحي : مرسى قوى .. طعمه بقى غريب على ..

منـــى : مر شويه.. مابقتش تحبه؟

فتحي : (يشرب) بالعكس ! مابقيتش الاقيه!

منـــى : مافيش لمون فى بلاد بره؟

فتحي : فيه طبعا كتير.. بس أصله زى مأتقولى بيفكرنى بحاجات باحاول انساها..

منـــى : (فى سعادة وترقب) بيفكرك بايه؟

فتحي : مالوش لزوم بقى!

منـــى : (تقترب منه وتركز على وجهه) نسيتنى خلاص يافتحى؟

فتحي : (فى إحراج شديد) منى.. أرجوكى..

منـــى : كانت سحابة صيف وراحت؟! صيف ورا صيف ورا صيف ورا صيف.. عشر سنين ! (صمت.. تم قالة في نفس الإحساس) ازاى الواحد ممكن يفوق فجأة مايلاقيش الحلم بتاعه؟ يلاقيه انتهى .. هرب!

فتحي : ماكنش حلم يامنى..

منـــى : (في إثارة) كان حقيقة يافتحى ؟! كنت بتحبنى صحيح؟

فتحي : «كنت»؟

منـــى : كنت ولسه.. وحتفضل على طول تحبنى.. قول .. قول لى يافتحى..

فتحي : (فى حرج رهيب) لزومه ايه بس يامنى؟ احنا..

منـــى : لا .. ماكبرناش.. لسه صغيرين.. ولسه بنمشى ع النيل ولسه بنشرب لمون.. **(فجاة)** فتحى حبيبى.. ليه سبتنا السنين دى كلها؟

فتحي : موش انا اللى سبتكو..

منـــى : انت هربت!

فتحي : موش أنا اللى هربت!

منـــى : انت هاجرت..

فتحي : انتى اتجوزتى عبده.. اللى بيحبك.. وبتحبيه..

(صمت - تدور حول نفسها ثم تقف

بعيدا عنه ثم تخفض بصرها وتهمس)

منـــى : دا صحيح..

فتحى : عشر سنين.. عشر سنين بينا.. بحر واسع كبير..

منـــى : وفى لحظة بقينا سوا.. (**فى انفعال مفاجىء**) فتحى .. ماتسيبناش احنا بنحبك وعايزينك .. فتحى .. احنا ـ

فتحى : (**مقاطعا**) احنا؟ انتو مين؟ انتى يا منى؟ ولا انتو؟ أنا كمان يا منى بحبكم.. باعبدكم.. قبل ماحبيتك يا منى حبيت عبده.. حبيته صحيح.. علاقتنا ماكانتش صداقة وماكانش ممكن تبقى صداقة.. الصداقة دى حجة البليد .. (**يضحك**) حجة اللى مايقدرش يحب..

منـــى : عارفة اللى بينكو ..

فتحى : موش ممكن.. وعمرك ما حتعرفى.. احنا لما حبينا بعض حبنا كان نبع صافى.. نور ماعرفش بييجى منين ولا بيروح فين.. شمس كبيرة بتنور الكون كله.. ووسط الشمس دى.. فى المركز بالضبط كان عبده!

منـــى : انت بتقول الكلام ده ليه

فتحى : (يهدأ) صحيح! مالوش لزوم..

(يتجول فى المكتب ــ يرى الجرس ـ يعبث بالأوراق ثم يعود لمواجهتها فيرى فى عينيها نظرات دهشة ــ كأنما لم تكن

تتوقع منه الانفعال ـ يجلس ثم يقف.. ثم يركز نظره عليها ـ ويواجهها فى دفء)

منـــى : أنا زعلتك يا فتحى؟

فتحى : موش ممكن.. انت صغيرة يا منى.. كان نفسى تعرفى الكلام ده من زمان.. كان نفسى تفهمى انك يوم ما حبيتينى كنتى: بتحبى فى عبده.. عبده اللى عايش جواى!

منـــى : أنا حبيتك انت يا فتحى ـ

فتحى : (كريشندو) فى اللحظة اللى حبتينى فيها .. كان عبده جواى .. عايش جواى وما اقدرش اتخلص منه .. (حائرا) أشرح لك ازاى؟ ليه موش عايزه تفهمينى؟

منـــى : ليه انت موش عايز تفهمنى؟ (**انفعال شديد**) أنا حبيتك انت يافتحى ! صدقنى .. اتعذبت وسهرت وانهرت وكنت حانتحر عشانك.. كنت باشوف الدنيا بعينيك.. باقرا بلسانك.. بافكر بعقلك.. كنت الحياة بالنسبة لى (**تبكى**) ولسه زى زمان ـ

فتحى : عشان خاطرى ما تعيطيش.. امسحى دموعك.. (**يربت على كتفها ويمسح دموعها**) أنا كنت زيك بالضبط.. كنت فاكر ان حبنا عالم كبير.. عالم مستقل من النور والأمل.. لحد اليوم اياه.. يمكن ما انتيش فاكراه .. لكن دى الحقيقة .. يوم ماطلعنا الجبل فى سويسرا .. فاكره يامنى ؟

منـــى : (فى ذهول) فاكرة يا فتحى ..

فتحى : اعترفتى لى بحبك يومها .. ومشينا احنا الثلاثة بعد الغروب زى مانكون ما شيين فى السحاب .. وفجأة التفت ولقيت الدموع فى عينيكى .. ماكنتش دموع فرح ولا كانت دموع حزن .. كانت دموع طبيعية صافية زى دموع السما من حوالينا.. كنتى خايفة على عبده وماسكه فى دراعه زى ما يكون أمل حيضيع منك .. كنتى بتحضنيه وانتى موش دارية.. كان فيه حاجة جواكى بتقول ان عبده هو إبنى الصغير اللى محتاج لى وموش ممكن ابتعد عنه .. كان قلبك بيتلوى م الخوف .. وفجأة .. بصيتى للسفح البعيد وارتعشت ايديكى وكل جسمك ..

(صمت)

لا .. ماكنتيش خايفة م السفح ولا الوادى ولا الضلمة .. كنتى خايفة م اللحظة المحتومة .. اللحظة اللى ممكن تبعدك عن عبده..

(صمت)

ساعتها .. زى ماتكون السحابة اللى مشيت عليها وعشت فيها راحت عن عينى .. بصيت لك وعرفت انك طول الوقت كنتى بتحبى عبده.. عبده اللى أنا شايله جواى.. ولما شفتيه كان فات الأوان واعترفتيلى أنا بحبك.. وساعتها كمان قررت ما اضحيش بعبده وبيكى عشان سعادة وهمية.. لكن فضلت أحبك..

منـــى : ولسه بتحبنى..

فتحى : عشان بحب عبده

منـــى : وأنا؟

فتحى : المشكلة يا منى انه كان لازم عبده يحبك لأنى حبيتك.. وكان لازم تحبينى انتى لأنك بتحبى عبده!

منـــى : انت بتقول ألغاز..

فتحى : وعشان كده قررت أكسر الدايرة اللعينة اللى جمعتنا وأهاجر..

منـــى : لكن أنا بحبك يا فتحى.. صدقنى.. بحبك صحيح!

فتحى : وعبده؟

منـــى : ماله عبده؟

فتحى : عبده اللى جواى!

منـــى : عارفه.. (**فى ثقة وتحدى**) عارفة كل حاجة.. وما فيش داعى تعمل مسرحية كبيرة عريضة من عبده.. لانتو أول أصدقاء بيحبوا بعض ولا آخر أصدقاء حيحبوا بعض.. (**فى دفء**) وتأكد ان عمرى ما صدقت الكلام اللى كان بيتقال عنكو فى الشركة.. طول عمرى واثقة انه ما فيش حاجة بينكو

فتحى : (**ينخرط فى الضحك**) حلوه ما فيش حاجة دى!! علاقة

غير طبيعية يعنى؟ طبعًا لا! ومع ذلك فبرضه علاقتنا غير طبيعية! ياريت تقدرى تسمعينى ولو مرة يا منى.. أنا وعبده عمرنا ما افترقنا عن بعض.. من الابتدائى للجامعة.. حتى بعد التخرج كان لازم نشتغل فى حته واحده.. فى شركة أدوية واحدة ومعمل أبحاث واحد.. ما كانش ممكن ننفصل.. ما فيش فكرة خطرت لى إلا وكانت مهرجان من السعادة عندى وعنده.. ما فيش معادلة جديدة ولا تركيبة عبقرية إلا عشناها سوا واحتفلنا بيها أيام وليالى..

منـــى : فاهمة يا فتحى!

فتحى : موش ممكن.. أنا نفسى مش؟ فاهم العلاقة لحد الوقت.. لكن يوم ماجات البعثة (**فى حماس ورهبة**) كنا زى ما نكون دخلنا معبد يونانى قديم.. صالة كبيرة طولها كيلو وعرضها كيلو وسقفها عالى للسما. والهمسة فيها لها صدى مخيف.. حسيت بوحشة وارتباك.. التفت حولى مالقيتش عبده..

منـــى : اتخلى عنك؟

فتحى : كان المرشح الأول للبعثة ــ وأصر انه يتنازل لى.. القوانين واللوايح والدنيا كلها كات ضده.. فضل يحارب لحد ما نجح.

منـــى : « نجح » بتقول؟

فتحى : نجح فى انه يخلينى أنا أنجح.. شاف نجاحى ونجاحه فى.. ضحى بالبعثة عشانى أنا..

منـــى : ومع ذلك أول مارجعت م البعثة.. هاجرت!

فتحى : (**يضحك**) انتى عارفه ان الوظيفه بره كات جايه له هو؟

منـــى : ضحى بيها كمان عشانك؟

فتحـى : كافح كفاح المستميت عشان يخلينى أنا أسافر..

(صمت)

منـــى : موش عارفة دا ممكن يغير ايه فى الموضوع..

فتحـى : ما فيش حاجة لازم تتغير (**فى هدوء تام**) أنا سعيد اللى قلتلك الكلام ده دلوقت يامنى.. مين عارف بكره مخبى لنا ايه.. حبنا ماكانش حلم.. بس فيه حقايق زى الأحلام..

منـــى : ولازم ننساها؟

فتحـى : ماعرفش ..

منـــى : لازم انسى أنا .. زى انت مانسيت؟

فتحـى : لازم تحاولى..

منـى : (**ثائرة**) كداب.. كداب.. كداب.. انت عمرك مانسيت منى! وعمرك ماحتنساها..

(تهجم عليه وتضربه بقبضتيها فى دلال ثم تحتضنه وتقبله قبلة طويلة يشاركها فيها أول الأمر ثم ـ أثناء مسح دموعها ـ يدخل عبده من الخلف)

عبـده : (متـجاهلا مـا يرى) فـتـحى حبيبى ! ازيك ياراجل .. وصلت امتى ؟

فتحى : عبده حبيبى!

عبـده : ايه التأخير ده ياعم ؟ انا باستناك م الصبح !

فتحى : لا أبداً .. دنا .. (فى حرج) انا أصلى ..

عبـده : طبعا ياعم.. لازم تزور زوزو ومجدى و كل الحبايب..

فتحى : (نفس الحرج) بالعكس .. دنا..

عبـده : الله ! انت ماحدش قدم لك حاجة والا ايه؟

فتحى : مرسى قوى .. شربت لمون!

عبـده : تحب حاجة تانية؟

منـى : (تتظاهر بان شيئا لم يحدث) انا قـدمت له اللمـون اللى فى الدورق!

عبده : (ينتبه إلى وجودها) انتى لسه هنا يا منى ؟

منـى : (تنظر إليـهما فى غضب ثم تتجه إلى باب الخروج وتخرج) باى باى!

عبده : ودلوقت بقى أوريك الانتصـار الكبير.. حضـرت عشر قزايز على الاقل..

فتحى : طول عمرك سريع!

عبـده : الأهم من ده التركيبة..

فتحى : وطول عمرك عفريت فى الرياضة!

عبـده : قـول لى الأول.. أخبـار بلاد بره ايه؟ عـادل كـويس وسـهـا؟ ياترى استريحت هناك؟

فتحى : الحمد لله.. كلنا كويسين..

عبـده : والشركة ؟ لازم منغنغينك ياعم!

فتحى : يعنى .. ماشية!

عبـده : ماشيه بس؟ دى لازم بتجرى **(يضحك)**

فتحى : دا الدوا اللى قلتلى عليه فى آخر جواب؟

عبـده : **(فجاة يفقد الحماس ويفتر عزمه ـ ويبتعد ـ ينظر إلى فتحى ـ يضع يديه حول راسه ثم يتقدم من فتحى فى تردد قبل أن يتكلم)**

شوف يافتحى .. اسمع الحكاية موش حكاية دوا

فتحى : **(فى حيرة)** موش فاهم..

عبـده : **(صارخا)** حتفهم ازاى بس!؟

فتحى : سلامتك يا عبده.. انت كويس؟!

(صمت مشوب بتوتر رهيب يدور أثناءه عبده على المسرح كانه هو ثور مربوط فى ساقية ثم يقف فجاة أمام فتحى كانما لينازله)

عبده : أنا بعت لك تيجي عشان اقتلك!

(صمت)

فتحي : عشان إيه؟

عبده : (في تؤدة وثبات) عشان أضع حد للعلاقة الغريبة دي اللي استمرت سنين وسنين.. وموش ممكن تستمر بعد كده .. واحد مننا لازم يموت!

فتحي : (مضطربا بعض الشيء) أأكد لك انى عمري ماخدتك مع مني .. الموضوع ومافيه ـ

عبده : أنا مابتكلمش على مني ..

فتحي : من ناحيتي أنا ـ

عبده : ماتقاطعنيش أرجوك ..

فتحي : انت اعصابك ـ

عبده : أعصابي كويسه أرجوك اسمعني .. الكلام اللي بقوله لك فكرت فيه أيام وشهور وسنين.. احنا اصدقاء من امتى .. تقدر تقوللي؟

فتحي : طول عمرنا..

عبده : أصدقاء ؟

فتحي : حبايب

عبده : أكثر من حبايب؟

فتحى : يعنى ايه؟

عبـده : يعنى حبايب أكثر من اللازم مثلا؟

فتحى : ازاى بقى ؟

عبـده : يعنى (صمت) أعداء ؟

فتحى : لا لا لا .. عبده .. انت قطعا موش طبيعى النهارده..

عبـده : (فى هدوء غير متوقع كانما هو استسلام للقدر) أنا عمرى ما كنت طبيعى زى النهارده .. عمرى ماقدرت أتحكم فى أعصابى واتمالك نفسى زى النهادره..

فتحى : تتمالك نفسك على ايه؟ المسألة فيها سوء تفاهم منى كانت بتعيط وأنا ـ

عبـده : عارف .. سمعت اللى قلتوه

فتحى : سمعت؟

عبـده : وشفت..

فتحى : أنا أؤكد لك ـ

عبـده : وأنا مصدقك .. منى دى مسألة جانبية.. عرض من أعراض المرض .. موش المرض نفسه..

فتحى : مرض ايه ياعبده؟ انت بتقول ايه بس؟

عبـده : المرض يا فتحى .. المرض هو احنا.. العلاقة اللى اندفعنا

فيها بحماس أعمى.. بجنون مالوش مبرر وعمره ماكان له مبرر .. أرجوك .. اسمعني..

فتحي : ياعبده انت بتخرف..

عبـده : (**فجاة**) تقدر تنكر انك حاسس بالذنب من ناحيتي؟

فتحي : حاسس بالذنب ازاى ؟

عبـده : يعني حاسس مثلا انى كنت أنبل منك ر[illegible] [illegible]حيت عشانك بحاجات معينة ماقدرتش انت ـ أو مارضتش تدينى [illegible]

فتحي : ياعبده احنا حبايب.. ولايمكن بين الـ

عبـده : احساسك بالذنب الحقيقى .. احساسك بإنى نبيل.. بإنى وإنـى وإنـى .. (**يضحك**) إحساس غير طبيعي ! ومادام متصور ان المسألة خاصة بمنى أبدأ بيها.. (**صمت**) اللحظة الوحيدة اللى حسيت بأنك نبيل وبتضحى عشانى كانت فى سويسرا.. تمام؟

فتحي : أنا ماضحيتش بالمعنى المفهوم.. انتو طول عمركو لبعض..

عبـده : صحيح؟ خلينى أفكرك.. احنا لما رحنا سويسرا كان حلمنا ايه؟ نتجوز؟ نحب؟ أبدا.. كنا عايزين نجيب عقد توريد يثبت إننا هنا.. فى الشركة العربية للأدوية.. نقدر ننافس بلاد بره منى جات معانا ليه؟

فتحي : مش منى بس ـ

عـبده : الإداريين والبنات جم معانا ليه؟ ماتقوليش لزوم الادارة أنا

وانت وغيرنا كنا عايزينهم يتفسحوا ويغطوا على عملية العقد..

فتحي : لا لا لا .. دا تزييف للحقيقة..

عبده : (**مستمرا ومتجاهلا إياه**) ومنى بالذات جات معانا ليه؟ كنا صحيح عايزين سكرتيرة ؟

فتحي : طبعا!

عبده : فتحي حبيبي.. كفاية كدب! احنا خدناها عشان نشوف مين فينا يقدر ياكلها ـ

فتحي : (**صارخا**) عبده! أنا ما اسمحلكش ـ

عبده : (**في خجل**) معلهش .. كلمة طلعت أوت!

فتحي : أنا مابانكرش انه كان فيه بينا كلنا استلطاف.. وفعلا رشحناها ـ إلى حد ما ـ يعني ـ إلى درجة معينة ..

عبده : جميل ! وبعدين اكتشفت انها بتحبك أو انك بتحبها.. حاجة كده!

فتحي : انت عارف انها كانت بتحبك انت..

عبده : موش بالضبط..

فتحي : دى الحقيقة.. يوم الجبل ـ

عبده : يوم الجبل الجميل اللى عمال تشعر عليه كان وهم ..انت عارف ليه حطت ايدها فى أيدى وحضنتني واحنا نازلين؟ عارف ليه سابتك ورمت نفسها على؟ فاكر حصل أيه ليلتها؟

فتحي : فاكر.. قضينا الصبحية فى التلج واتغدينا فى كشك الحارس والمغرب

عبده : لا .. قبل المغرب.. العصر.. كنا فين ساعة العصر؟

فتحي : كنا مع بعض طبعا..

عبده : لا .. انا كنت معاها لوحدنا .. **(فى لهجة التاكيد)** لوحدنا خالص..

فتحي : مش فاكر دى ..

عبده : طبعا.. لأنك نمت ثلاث ساعات فى أوتيل بيانكو.. دى كانت البداية والنهاية.. ماحسيتش بيها الا واحنا مروحين .. فكرت فى اللى عملته وانكشف لى الطريق الطويل اللى قطعناه سوا.. لكن ـ آه ـ ماقلتلكش عملنا ايه؟ بعد الغدا على طول شفت الحقيقة لأول مرة.. عرفت انكو بتحبوا بعض حب حقيقى لايمكن يموت.. نظراتكم.. كلامكم.. سلوككم.. كل حاجة بينكو كانت بتقول ان منى خلاص .. بقت بتاعتك..

فتحي : أنا متأسف.. لازم أقاطعك.. لازم أوضح ـ

عبده : كل حاجة واضحة يا فتحى .. المسألة ماكانش فيها شك ـ حسيت انى خلاص..

(صمت ـ يدور حول نفسه ـ ثم يقترب من مقدمة المسرح ويتحدث كانه يخاطب نفسه)

مـاكـانش إحـسـاس بـالهـزيمة .. ولا بـالغـيـرة .. أبدا .. كنت باحس لأول مــرة فى حــيــاتى بإنى ضـــعــيف.. بإنى – ماتستغربش – وحيد..

(صمت) (يتجه إلى فتحى ويركز بصره عليه)

احنا اشتركنا طول عمرنا فى كل حاجة.. عمرنا ماحسينا بإن فيـه حـاجـة ممكن تفـصل بينا.. منى كـانت الحـاجـة .. الرمــز .. اللى خــلانى أحــسن انى واقف لوحـدى باتفــرج عليكو.. زى ماقلتلك.. ماكانتش غيرة اطلاقا.. لا كنت غاير منها إنها حـتاخدك.. ولا غـاير منك انك حـتاخـذهـا.. لسـبب بســيط .. لانى كنت عــارف انك مــوش ممكن ترتبط بيــهــا رسمى!

فتحى : انت برجلتنى خالص يا عبده.. حكاية قديمة بالشكل ده –

عبـده : ومع ذلك حيـة فى ذهنى وفى قلبى.. وفي حياتى ؟ طبعا .. دى حياتى نفسها..

فتحى : وبعدين؟

عبـده : خلاص ..

فتحى : (مترددا) كنت بتقول عملتوا ايه .. يعنى .. بعد الضهر؟

عبـده : خطبتها!

فتحى : موش معقول!

عبده : (**يضحك في مرارة**) سلاح جبان! لكن ماكانش عندي غيره! كنت عارف ان منى ما تقدرش تقاوم إغراء الجواز منى أو منك.. (**صمت**) وكنت عارف انك موش ممكن تحاربني بنفس السلاح! (**يضحك**) احنا عارفين بعض كويس.. أكثر م اللازم يمكن..

فتحي : وافرض.. افرض.. (**في قلق شديد**) كل ده مالوش علاقة بصداقتنا..

عبده : قصدك بحبنا!

فتحي : أرجوك يا عبده.. اهدا شوية..

عبده : قلت لك أنا هادى جدا.. عملية منى دى كات مجرد زى ما تقول - فتحت عيني ع الحقيقة.. واحنا نازلين ع الجبل وهى حاضناني.. كان عندى إحساس غريب بالوحشة.. نوع من الوحدة اللى بتولده الخيانة.. حسيت ان بيني وبينك لأول مرة سر كبير.. وادى فاتح بقه وممكن يبلع الكون كله - لأول مرة كان فيه حاجة ما قدرش أقول لك عليها.. ولأول مرة ان فيه واحدة.. منى.. اللى انت حبيتهاوحبتك.. كانت مستعدة ترميك عشان تتجوز.. العلاقة اللى بينا.. احنا الثلاثة كات وصلت للنقطة الحرجة.. نقطة البداية والنهاية.. أو بداية النهاية.. وعشان كده لازم تموت يا فتحي..

فتحي : (**في رعب**) يا عبده كفاية الكلام ده.. خلينا نرجع للدوا..

عبـده : انت ليه موش عايز تواجه الموت بشجاعة؟

فتحى : موت ايه بس اللى بتتكلم عليه بالطريقة دى؟

(ينهض ويتأمل خارج المكتب وينظر إلى الأبواب)

عبـده : اقعد استريح.. أنا موش حاقتلك بسكينة ولا مسدس!

(يضحك) بالدوا!

فتحى : **(يضحك ضحكة صفراء ليذهب عن نفسه الخوف)**

موت معنوى؟! هاهاها!

عبـده : لا.. وموت جسدى كمان.. اطمن.. الموت المعنوى أنا مته من زمان.. مته لما عشت سنين معاك العب دور الرفيق الذكى الشاطر وانا عارف انى فى الحقيقة مجرد منفذ..

فتحى : **(يستجمع شجاعته ويقوم ليتحدث وهو يفحص مخارج المكتب بطرف عينه)** لا لا لا.. اسمح لى بقى.. انت طول عمرك بارع وعبقرى.. وأنا دايما.. طول عمرى.. معجب بذكاءك ومهارتك.. طول عمرك.. الناس عارفه وتشهد.. طول عمرك وانا **(يجف حلقه)**

(يسيطر عليه الرعب إلى درجة تحشرج صوته واختناقه وعدم وضوح الكلمات)

أنا دايما.. باتغنى.. بأمجادك!

عبـده : خلصت الخطبة؟

فتحى : خطبة ايه؟ (**ينهار تماما**) انا.. باتكلم.. جد!

عبـده : موش عيب ان الإنسان يكون ضعيف.. موش عيب انه ما يكونش عبقرى العيب انه يخبى ضعفه بضعف أكبر.. يعنى يحتمى بواحد قوى..

فتحى : قصدك.. أنا؟

عبـده : أنا عشت فى الضعف ده سنين وسنين.. عايز اصدق إنى على شيء وموش قادر.. لأنك انت كنت على شيء أكبر.. ويوم ما خطبت منى.. قررت إنى أنهى الخداع ده..

فتحى : (**عاد إليه بعض الاطمئنان نتيجة لتغير انغام كلمات عبده**) دا كان من زمان يا عبده.. من زمان قوى.. (**يضطر نفسه إلى الضحك**) كنا عيال بقى و.. وكبرنا!

عبـده : (**مستمرا دون التفات إليه**) بعدتك عن طريقى بكل وسيلة ممكنة.. عطيتك البعثة..

فتحى : أنا ما قدرش أنكر ــ

عبـده : ولما رجعت كافحت عشان ابعدك تانى.. وديتك بره (**ثائراً**) انت ليه موش عايز تفهم.. كان لازم اقف لوحدى.. كان لازم اثبت انى أقدر أعمل حاجة.. (**صارخا**) لوحدى! (**فى هدوء**) ولو حاجة صغيرة..

فتحى : واديك نجحت.. تركيبة الدوا نجحت.. موش كده؟

عبده : (**فى تشف**) غصب عنك!

فتحى : الحمد لله.. مبروك.. ألف مبروك..

(يضحك محاولا إزالة التوتر والعودة إلى الحالة الطبيعية)

موش تورينى التركيبة بقى؟ خلينا نتكلم فى المفيد أمال.. ياللّه ياعبده خلينا نفرح..

عبـده : سـهـرت ليـــالى.. دبحت نفسى.. كنت باكلم نفسى فى الشارع لحد ما وصلت للدوا الجديد..

فتحى : أهو كده الكلام.. موش تقول لى موت.. وحياة **(يضحك)**

عبـده : **(شاردا)** موت ايه؟

فتحى : يعنى! **(فى ذعر)** أقول لك الحق انت خوفتنى فعلاً!

عبـده : آ.. موتك انت يعنى!؟

فتحى : كان هزار.. **(يضحك)** هزار تقيل!

عبـده : لا أبدا..

فتحى : أبدا ازاى؟

عبـده : انت موش شربت اللمون؟

فتحى : **(كانما لدغه عقرب)** اللمون اللى منى.. يا نهار مش فايت

عبـده : مفعوله ياخذ ساعة!

فتحى : وأنا اقول طعمه غريب ليه!!

عبـده : المهم انى دلوقت اقدر أوريك التركيبة..

فتحى : يا عبده **(فى شبه بكاء)** ما فيش حاجة مضادة.. ما عندكش حاجة ـ

عبـده : خلاص.. لازم اعترف لك.. العذاب بتاعى يا فتحى يا صاحبى كان لازم ينتهى.. كان لازم اتخلص من وجود فتحى اللى كان راكبنى زى العفريت.. رحت البعثة وبرضه كنت معاى.. رحت بلاد بره وبرضه ورای وقدامی وفی کل مكان.. وحتى فى التركيبة دى! **(ينهار)** ماحدش سامعنا ولازم اعترف لك.. التركيبة دى.. هى اللى انت عملتها بالضبط !

(صمت)

فتحى : **(فى ذهول)** مش فاهم..

عبـده : **(فى انهيار)** انت بتواجه انسان مهزوم.. انسان ماقدرش ينجح بعد الكفاح.. بعد الجحيم اللى عاشه سنين وسنين.. ماقدرش يعمل تركيبة واحدة جديدة.. وحتى التركيبة اللى عملها وخرج بيها ع الدنيا طلعت تركيبة صاحبه ..

فتحى : **(فى ذهول)** ما عدتش فاهم حاجة أبداً ـ

عبـده : وعشان كده لازم تبعد من طريقى.. تخرج من حياتى.. لازم الناس تقول دوا عبده.. وتركيبة عبده.. موش تنفيذ ولا بيع ولا توزيع عبده! فاهم.. **(فى إصرار)** يعنى أنا باسرق

تركيبتك.. وبادعى إن أنا غيرتها..إن أنا أضفت لها عنصر الزمن! (**يضحك**) وما فيش حد فى الدنيا يعرف الحقيقة غيرنا.. وبعد (**ينظر فى ساعته**) ١٥ دقيقة.. ماحدش حيكون عارف الحقيقة .. إلا أنا بس! !

فتحى : (**فى ذهول وقد بدأت علامات الألم تظهر على وجهه**) موش ممكن موش ممكن.. دا كابوس مخيف..

عبده : كان كابوس مخيف .. وماعادش.. ماعادش ممكن يرجع تانى بعد النهارده.. كان لازم تخرج من حياتى.. ومن حياة منى.. من حياتنا احنا الاثنين.

فتحى : (**الألم يزداد والكلمات تخرج بصعوبة**) أنا مظلوم فى منى ..

عبده : الموضوع ماعادش فيه ظالم ولا مظلوم.. تعرف يافتحى ان انا ومنى مانقدرش نتكلم على حد غيرك؟! تعرف أنها لما بتحلم بتنادى على فتحى ؟ تعرف إنى لما بابوسها بتدور من غير ماتشعر عالحسنة اللى فى رقبتك انت ! ؟

فتحى : موش معقول.. موش معقول..

عبده : طبعا موش معقول ! وعلشان كده لازم ينتهى ..

(**يقدم إليه ورقة**) أدى التركيبة الجديدة .. فاكرها ؟! هى اللى حضرتها لى قبل ماتسافر بيومين وقلت لى موش حتنفع .. (**يضحك**) أهى نفعت !! اتفضل.. اتفرج..

فتحى : **(يمسك الورقة بإيد مرتعشة ـ يقرأ ـ يطوي الورقة ويتجه إلى عبده فى ذهول ثم يضحك ضحكة صفراء هستيرية قبل أن يتحدث)**

هى ده التركيبة اللى قتلتنى عشانها؟

عبـده : انت عارف انتصارى حجمه ايه؟ جربتها بنجاح على الفيران والكلاب .. ونجـحت على كل كـائن حى .. **(فى هـمس)** وجربتها على ناس مايعرفوش السر .. ونجحت!

فتحى : الله يرحمهم!

عبـده : بالعكس .. دول أصحاء وزى البمب!

فتحى : ثلاثة أشهر !

عبـده : انت بتخرف تقول ايه؟

فتحى : اسمعنى يا عبده لحظة ! **(فى حماس يخالطه الالم)** أنا بقى لى سنين باشتغل ع التركيبة دى نفسـها .. يمكن توارد خواطر .. ويمكن لاننا بنفكر زى بعض **(فى الم شديد)** أنا حاموت بعد دقايق .. لكن لازم أقول لك آخر أبحاثى فى الموضوع ده .. التركيبة دى قاتلة ولايمكن تشفى حد أبدا ..

عبـده : أنا جربتها بقول لك .. جربتها بنجاح!

فتحى : بس احنا موش فيران ولا قطط ..

عبـده : والناس ..

فتحى : حيموتوا بعد ثلاثة أشهر ..

عبـده : مستحيل !

فتحى : عنصر الزمن اللى بتحكى عنه عكسى .. يعنى التركيبة تشفى فى لحظة وتقتل على مهلها .. السم اللى فيها مابيتكونش إلا بعنصر الزمن .. **(صارخا)** ليه ماكتبتليش عنها ؟! ليه ماقلتليش يا عبده ؟!

عبـده : أنت مجنون!

فتحى : اقرأ العدد ٣٢ من المجلة الطبية العربية ! **(منهارا)** أنا برضه قتلت ناس بيه.. ويمكن حاخد جزائى النهارده! **(فى دفء العاطفة)** أنا موش عايز أسيب لك شبح يا عبده .. أرجوك .. اقرا المقال بتاعى فى المجلة الطبية وعيد النظر ..انت اتسرعت .. اتسرعت قوى .. **(يعتصره الألم)** مين يقدر يعرف معنى حياته ومماته؟! مين يقدر يعرف معنى حبه وكراهيته.. **(فى ألم شديد)** كل ده من الحب والا ..

عبـده : **(ينقض عليه ويحتضنه ويقبله بعنف)** من الحب الحب.. موش ممكن يكون غير حب ..

فتحى : عبده .. ياأعز صديق لى ..

عبـده : فتحى .. ياأحب إنسان .. ياأجمل إنسان ..

(يتعانقان ـ تدخل منى فجاة)

منـى : أنا خلصت مواعيدى وجيت ـ موش مفاجأة حلوة ؟! شوف

يافتحى انت لازم تتغدى معانا النهارده..

فتحى : (يتمالك نفسه) طبعا طبعا ..

منى : لازم تمسك فيه ياعبده .. اوعى تخليه يهرب زى عوايده ..

عبده : (مرددا فى وجوم) موش ممكن يهرب ..

منى : قدا ايه كنت باحلم باللحظة دى .. كلنا سوا من جديد .. حنخرج بعد الغدا طبعا نروح المقطم .. موش كده ياعبده؟ وعارف .. عامله لكم حتة مفاجأة لايمكن تتصورها .. موش حاقولكم عليها طبعا! أمال هى مفاجأة ليه؟ وبعد العصر حنمشى فى الجبل لوحدنا .. احنا الثلاثة .. تمام زى سويسرا.. احنا الثلاثة .. نمسك ايدينا فى ايدين بعض .. وننزل الوادى الغويط .. (تضحك) وادى الموت ! أما حتة اسم!! حقهم يسموه وادى الحياة !ايه رأيك يافتحى ؟

(صمت - يبدو فتحى كمن اغفا واستغرق فى نوم عميق - ينظر إليه وإليها وتنحدر الدموع على خديه)

خلاص .. **(تهمس لعبده)** موش حنخليه يسافر المرة دى؟ مافيش قوة فى الأرض تقدر تفرقنا عن بعض بعد النهارده !

ستار سريع



البحيرة

● **المنظر** :منزل مصرى مرتب ونظيف الصالة تشغل وسط المسرح وحوله أبواب وقطاعات من غرف النوم والشرفة والمطبخ خزانة كتب فى الخلفية ودولاب مغلق. إلى أقصى اليمين باب يؤدى إلى الشارع

● **الوقت** :صباح يوم من أيام الصيف

● **الشخصيات** : حنفى

هناء

فوزى

(عندما ترفع الستار يدخل حنفى من أقصى اليسار خارجا من غرفة النوم ويصفر لحنا جادا. منظره سعيد رغم ملامحه الجادة. سمين وفى الأربعين تقريبا. يتجول بعينيه فى الشقة ويتقدم من الأنتريه فيزيل ما يتصور أنه تراب من مسند الأريكة . يدخل إلى المطبخ ويخرج حاملا صينية عليها طقم شاى وكوب واحد يضعها على مائدة فى الوسط. يحضر قلما وورقة ويبدأ الحديث).

حنفى : مش بطال .. كل حاجة رجعت زى ماكانت.. كانوا فاكرينى كروديا (**يتمطى**) لكن أهم خدوا درس مش حينسوه! عشان ماحدش ييجى تانى ويلخبط لى مشروعاتى ..

(يرن جرس تليفون مكتوم فيهرع إلى الدولاب فيفتحه ويخرج التليفون ويبدأ الحديث)

ألوه .. أهلا .. ازيك يافوزى .. لا .. نقدر نتكلم بحرية.. آ مشيوا كلهم أصلك مش واخد بالك .. دول ناس من اياهم.. قرايبى صحيح لكن م النوع اللى دايما أحكيلك عنه.. أيوه أيوه .. تصدق ان من ساعة مامشيوا وانا عمال افكر فى رواية جديدة ! عنهم طبعا.. مجموعة من الناس مافيش حاجة فى حياتهم إلا الفلوس والجواز والعيال والـ .. ايه؟ أبدا.. ميراث ايه ؟! دا كلهم فدانين موزعين على ييجى خمسين نفر .. ودا اللى خلانى أتنازل

لهم عن نصيبي وأطرأهم .. اه تمام .. كان لازم استعمل الحزم .. طبعا .. عارف لو طاوعتهم كان زماني النهارده في مصر أو زمانهم معايا هنا .. وساعتها ياصاحبي بقى.. خلاص ! أبقى انتهيت .. طبعا .. ماانا فاهمهم .. أول ماارضى أتحرك من بيتي واسايرهم الاقي نفسي رسيت من غير ماأشعر على شط بحيرة اليأس.. (يضحك) أتجوز وأخلف واحوش عشان اربى العيال واقلق عليهم وانت عارف الباقي .. لا لا ما اتخافش على . أصل مش ممكن يدمـــر الإنســـان إلا المرأة ..ايه ؟ آه .. هي اللي اخترعت بحيرة اليأس .. تغرى الرجل وتجذبه وتصور له حياة زى الجنة ويعدين يلاقى نفسه عبد لها عبد بقولك.. عايش في خيمة جميلة على شط البحيرة وحواليه آلاف العيال والـ لا لا .. والله مش مبالغة .. (يضحك) لسه .. باقول لك لسه ماشربتش الشاى! طيب بس اديني فرصة.. ساعة كده ؟ ولا اسمع .. ما تيجى انت .. آ .. دلوقت .. أصل مش معقول نناقش الموضوع ع التليفون .. وهو كذلك .. منتظرك .. باى باى ..

(يضع السماعة ويعيد التليفون إلى مكانه ـ يعود إلى المنضدة)

طب وليه ما ادخلش التجربة الأخيرة دى فى الكتاب اللى فى ايدى ده يعنى ممكن .. ممكن أخليها فصل

مستقل.. أخلق شخصية راجل مؤمن برسالة معينة صمم على مقاطعة الجنس الآخر.. وأبين الأسباب والدوافع .. واكتب عن الهنا والسعادة اللى عايش فيها وعمله المنتظم وذكاؤه إلى آخره .. واركز على الهدف اللى رسمه لحياته .. ولازم يكون طبعا هدف عظيم .. يعنى مش ضرورى يكون مدرس زيى ولا حاجة .. ممكن اخليه ناظر.. **(يضحك)** الناظر يمكن يزعل .. **(جادا)** بالعكس ممكن يفرح بتمجيد صورته فى الكتاب.. وفى الحالة دى يبقى الهدف خدمة البشرية جمعاء عن طريق التعليم.. وفى وسط العملية دى اطلع له واحدة من تحت الأرض تلخبط له حياته .. تقلبها راسا على عقب.. واحدة هدفها توبيه البحيرة .. بس .. هو كده.. وهنا بقى .. يبدأ الصراع ..

(يجلس ويمسك الورقة ويبدأ فى التخطيط السريع).

ويمكن أخليها قصة منفصلة .. طب النقط الأساسية قبل ما تطير من دماغى ..

(يكتب ثم يجرى إلى المطبخ فيحضر ابريق الشاى الذى يغلى ويصب الشاى ويضع فيه السكر).

آه .. الصراع! بين هناء الزواج اللى بتمثله المرأة وبين

الحرية الحقيقية اللى ربنا عطاها لكل إنسان.. حرية الخلق والإبداع.. بين هناء..

(يرفع كوب الشاى إلى فمه ولكنه ينزعج كانما لسعته عقرب ويضعه ثانيا).

ايه ده؟ أحمر شفايف؟ مش معقول.. (يتأمل الكوب جيداً) أحمر شفايف مافيهاش كلام.. لكن دانا غاسل الكبايات وماسحهم ومنشفهم بنفسى!! (ينظر إلى الكوب ثانيا بتفحص) وخاصة الكوباية دى! البيت فيه عفاريت!!

(يجلس منهارا على الكرسى ويضع راسه بين يديه ويحاول ان يلم شتات نفسه).

أحاول افتكر من تانى.. ايه يا حنفى اللى حصل امبارح بالضبط؟! جم الجماعة واتغدوا.. قالوا إنهم وصلوا من مصر تعبانين وعايزين يستريحوا.. خليتهم يستريحوا هنا فى الصالة ومايهوبوش ناحية أوض البيت التانية.. صح! ماهم كانوا عايزين يشمشموا هنا وهناك .. عايزين يعرفوا بالضبط أنا عايش أزاى وباعمل ايه!! ناس حشريين... وبعدين ؟! آه .. وبعدين شربوا الشاى وعلى الساعة ثمانية كانوا فى المحطة واتوكلوا جميعا.. والحمد لله.. ماحدش جه ناحية البيت من ساعتها والنهارده الجمعة أجازة حاخصصه للكتابة.. **(يسمع اصواتاً غريبة من غرفة النوم).**

ايه ده؟ ايه الصوت ده ؟ دا مش عفريت.. دا حرامى !!

(يلتـــقط سكين فـــتح خطابات ويتلصص ويسترق الخطى بجوار الحائط عندما يفتح باب غرفة النوم وتدخل هناء - فى الأربعين - فى قميص نوم).

(يشهق شهقة كبيرة لمرآها).

هنـاء : صباح الخير .. (تتثاءب) ..

حنفى : (يظل مهبوتا وفاتحا فاه دون حركة)

هنـاء : (تتجول فى الصالة بحرية مزعجة) صباح الخير يا حنفى باقول .. (تحاول ان تتمطى كانما لتنفض عن نفسها كسل النوم) الواحدة عضمها اتكسر م الخشب..

حنفى : (مستردا انفاسه) ممكن أعرف حضرتك مين؟

هنـاء : (تضحك) ماانتش عارفنى صحيح؟

حنفى : (مترددا) الوش مش غريب على ..

هنـاء : ياخبر يا حنفى !! معقول تنسى أختك؟

حنفى : (صارخا) أختى ؟

هنـاء : (ضاحكة) أختك فى الرضاعة !

حنفى : أنا ماليش اخوات لا فى الرضاعة ولا فى أى حاجة.. (محاولا اتخاذ موقف بالغ الحزم) انتى مين بالضبط .. وايه الى جابك هنا وعايزة ايه منى ؟ انطقى ! اتكلمى وإلا..

هنـاء : والا طلبت البوليس؟ اتفضل اطلبه.. حتلاقى التليفون مقفول عليه فى دولاب الكتب!

حنفى : كدهه؟

هنـاء : انت غيرت مطرحه؟

حنفى : يعنى بتتحدينى حضرتك؟

هنـاء : أنا بحاول أساعدك؟

حنفى : تساعدينى على ايه؟ أنا كل اللى عايز أعرفه انتى مين وايه اللى جابك هنا ؟!

هنـاء : ماقلتلك!

حنفى : وانا قلتلك ماليش اخوات بنات!

هنـاء : يعنى مصر انك تتحدى؟

حنفى : أنا عايز أعرف انتى مين ! (تتحول اللهجة إلى لين) وأظن دا من حقى يعنى..

هنـاء : (تعجبها اللهجة الجديدة) .. كلام معقول..

حنفى : اتفضلى ..

هنـاء : عايز تعرف اسمى؟

حنفى : اذا كان ممكن.. لو سمحتى !

هنـاء : اسمى هناء ..

حنفى : هناء ؟

هناء : اللى حصل!

حنفى : وبتقولى انك أختى ؟

هناء : مش مهمة دى ..

حنفى : لا .. مش مهمة ازاى؟ دى أهم حاجة.. لازم أعرف .. أنا راجل ليه سمعتى ومركزى واذا كنتى اختى صحيح يبقى لازم أعرف ..

هناء : بس عشان السمعة والمركز؟

حنفى : وكمان لازم أعرف ازاى حضرتك ـ سعادتك ـ سيادتك ـ دخلتى بيتى وطلعتى م الأوده دى ..

هناء : حاضر .. مدام مصمم.. المسألة بسيطة.. أنا قريبتك من بعيد.. تفاصيل القرابة مزعجة وحتاخد وقت واحنا ماعندناش وقت..

حنفى : **(محاولا الاعتراض)** بس انا ـ

هناء : **(فى لهجة حازمة)** اقدر أثبت لك كل حاجة بعدين.. المهم دلوقت أريح بالك من ناحية علاقتنا.. لما الله يرحمه رامز بك اتوفى بعتت لى أختى تلغراف عشان أحضر عملية توزيع الميراث..**(ضاحكة)** وانت عارف اللى فيها بقى..

حنفى : **(فى شك)** والله مش قوى ياست هناء..

هناء : **(برقة)** تؤ تؤ تؤ .. بلاش ست هناء ارجوك .. حاول كده تنادينى هناء.. هناء حاف.. **(مستمرة)** .. لما رامز بك

اتوفى .. حضرت التوزيع وتنازلت لهم عن نصيبى.. وبعدين اتفقت معاهم على اننا نيجى كلنا نزورك ونقعد يومين معاك.. (مغيرة لهجتها) مارضيتش أقول لهم طبعا إن انا قررت اقعد هنا على طول وإنى درست أحوالك وعرفت كل حاجة عنك من يوم ماسبت مصر..

حنفى : (بسخرية) حضرتك.. سيادتك قررتى تقعدى فين بالضبط على طول؟

هنــاء : هنا .. معاك..

حنفى : فى البلد الصغيرة دى ؟! وحتلاقى شقة منين؟

هنــاء : الاقى شقة يعنى ايه؟ وهي الشقة دى عيبها ايه؟

حنفى : شقتى أنا ؟ دى ؟

هنــاء : مش بطالة أبدا.. بحرى وغربى ـ بعيدة شوية عن الـ ..

حنفى : (مقاطعا بحدة) بحرى ايه وغربى ايه؟ عايزة تسكنى معاى هنا ازاى ؟

هنــاء : مش دلوقت.. ماتخافش! لما نتجوز..

حنفى : (مصعوقا) لما ايه؟

هنــاء : (تضحك) ممكن تهدى أعصابك شوية؟! ممكن نقعد سوا ونشرب الشاى فى هدوء؟!

حنفى : (منفجرا) أجيب الهدوء منين؟ والله عال! (يضرب كفا بكف) واحدة تطب على غفلة وتقول قريبتك وبعدين عايزه

أجوزك وعايزانى أشرب الشاى فى هدوء!

هنـاء : أنا قلت عايزه أجوزك ؟

حنفى : لا أنا !

هنـاء : أنا قلت لما نتجوز ..

حنفى : (ساخرا) آه .. قولى كده ..

هنـاء : فى الحقيقة بقى .. كان لازم اقول لما انت تتجوزنى !

حنفى : (ساخرا) طبعا طبعا .. الفرق كبير خالص !

هنـاء : الفرق مش كبير مادام بنحب بعض .. (فى رقة) أرجوك افهمنى ياحنفى .. بلاش نظرات الاستغراب دى .. دلوقت تعرف قد ايه أنا بحبك لما تسمع حكايتى .. وحتعرف قد ايه انت بتحبنى لما تسمعنى حكايتك ..

حنفى : كلام جميل .. ممكن بقى ـ

(طرق شديد على الباب)

(يبـدو على حنفى الاضطراب الشـديد ولكن هناء تشير إلى المطبخ بثقة)

هنـاء : طلع له القزايز ياحنفى ..

حنفى : (مرتبكا) القزايز ؟ ! قزايز ايه؟

هنـاء : قزايز الكوكا كولا طبعا .. أهم قدامك ورا الباب ..

حنفى : (فى ذهول) .. مين .. فين؟

هناء : مش سامعنى .. دا عم عبده البواب .. انت نسيت؟ النهارده الجمعة ! !

حنفى : **(يفيق قليلا)** آ .. صحيح .. طيب ممكن انتى ..

(يشير إليها ان تختبىء)

هناء : ماتخافش .. مش حيشوفنى .. **(تدخل غرفة النوم)**..

(يخرج حنفى الزجاجات ويعود)

حنفى : الله ! هى راحت فين ؟ هناء .. هناء ..

(تخرج وقد ارتدت ثوبا اكثر حشمة)

انتى رحتى فين ؟ آ خارجة ؟

هناء : **(تضحك)** خارجة ايه ؟ .. كنت بغير بس .. مش معقول فوزى يشوفنى بقميص النوم..

حنفى : وايه اللى يخليه يشوفك ؟

هناء : هو موش فوزى جاى الوقت ؟ !

حنفى : وعايزاه يشوفك ليه ؟

هناء : اسمع ياحنفى .. فيه حاجات كتير لازم نتفق عليها أولا لازم نغير السرير الصغير اللى فى أودة النوم ده.. أنا ضهرى كان حينكسر من خشب الأرضية..

(تلمح بوادر ثورة عليه فتحاول تهدئته)

خليك معاى لحظة .. طبعا مش معقول عايزنى أنام ع الارض .. ومش ممكن انت ترضى تنام ع الأرض وتسيب

لى السرير .. يعنى بجد ليلة امبارح كات ليلة يعلم بيها ربنا..

حنفى : قصدك/ تقولى/ انك/ كنتى/ بايته/ فى نفس الأوده معاى ليلة امبارح ؟

هنــاء : والله ان ماكنتش مصدق..

حنفى : والله انا ماشفتكيش ولا حسيت بيكى ولا ـ

هنــاء : حتشوفنى ازاى وانت أول مادخلت غطيت نفسك باللحاف من فوق لتحت .. ورحت غاطس فى النوم ـ

حنفى : يانهار اسود ومهبب ..

هنــاء : اسود ليه كفى الله الشر؟ .. دى حاجة طبيعية جدا ..

حنفى : انتى بتتكلمى جد؟ عايزة تقولى انك كنتى نايمه فعلا معاى وماحسيتش بيكى؟!

هنــاء : تفتكر ان ده ذنبى؟!

حنفى : احنا فى ذنبى وذنبك؟ مستحيل اللى بتقوليه ده..

هنــاء : ده أولا.. ثانيا بقى احنا ماعندناش وقت ولازم ننتهى من كل التفاصيل قبل ما يوصل فوزى..

حنفى : (**مغيرا لهجته كمن اعتزم أمرا جادا**) اسمعى ياهناء.. اذا كنتى عايزه فلوس أنا تحت أمرك.. أى حاجة.. عايزه كام؟

هنــاء : (**تضحك**) أنا.. عايزه فلوس؟! أهى دى نكتة الموسم..

حنفى : أنا باتكلم جد..

هنــاء : مش ممكن.. مستحيل تكون اتغيرت للدرجة دى..

حنفى : عايزه قد ايه؟

هنــاء : يا حنفى أنا بحبك..

حنفى : مفهوم.. مفهوم!!

هنــاء : وعايزه اتجوزك.. وعندى فلوس تكفينا طول العمر.. فلوس أكتر من كل اللى مر عليك فى البنك.. ومن كل اللى حلمت بيه فى البنك..

حنفى : آ.. قولى كده.. عايزه تشترينى بالفلوس!! هو ده السبب فى لهجة الثقة الغريبة اللى بتتكلمى بيها.. لهجة التحدى والوقاحة..

هنــاء : (صارخة) أنا ما اسمحلكش..

حنفى : (صارخا) أمال تسميها ايه؟ لا يافندم أنا مابعشى نفسى بالفلوس.. وعمرى مابعت نفسى بالفلوس .. يمكن تكونى عارفه أصدقائى ويمكن كمان تفاصيل حياتى .. لكن أؤكد لك أن فيه حاجات كتير ماتعرفيهاش عنى ومش ممكن تعرفيها .. أنا ياهانم سبت حياة حافلة فى مصر .. حياة كان ممكن أتمرغ فيها فى الفلوس وفضلت أعيش هنا من أجل رسالة سامية .. من أجل هدف عظيم ..

هنــاء : بحيرة اليأس ؟

حنفى : هربا من بحيرة اليأس ! أنا ماعرفش عنك حاجة.. ومش عايز أعرف حاجة .. كفاية انك امرأة .. ويبدو ان معاكى فلوس كمان.. يعنى الشر بعينه.. الشيطان اللى أنا هربت

منه.. **(مغيرا لهجته إلى سخرية)** كلامك عن الحب كان ممكن يهزني لوكنت صغير أو مغمض .. والحقيقة برضه انك جميلة وجذابة وعندك جرأة طول عمرى باحلم بيها .. لكن ـ فات الأوان ياهانم .. أنا كبرت واتعلمت.. وموش ممكن ارجع للضعف بتاع زمان ..

هنـاء : **(تصفق له)** .. برافو .. برافو

حنفى : اتريقى على كيفك .. بس تأكدى ان اللى هربت منه موش ممكن أرجع له ..

هنـاء : لسه بتحبها ياحنفى .. (فى ألم حقيقى) ياحبيبى..

حنفى : بحبها؟

هنـاء : **(فى رقة)** تعالى جنبى ..

حنفى : بحب مين ؟!

هنـاء : سناء ..

حنفى : انتى .. انتى .. بتقولى ايه ؟

هنـاء : أهى دى الوحيدة اللى كان ممكن تفرقنا ..

حنفى : انتى بتقولى ألغاز..

هنـاء : أنا عارفه بقول ايه.. وانت عارف أنا باقول ايه.. اللى أنت ماتعرفوش بقى هو ان انا عشت معاك قصتك.. وقصة هروبك.. وقصة رسوك على شط البحيرة..

حنفى : أنا هربت من البحيرة ..

هنـاء : ورسـيت عليـهـا !! اللى انت تصـورته قـارب نجـاة.. قـارب يوصل للشط التانى.. كان فى الحقيقة قارب انتحار.. قارب متثبت ع الشط .. مربوط بحبل متين رغم وجوده فى المية .. لما تحس أنه بيتهز اوعى تتصور انه بيتحرك. دا بيعلى ويوطى بس مع موج الشط..

حنفى : مش فاهم حاجة أبداً ..

هنـاء : مافيش داعى للخداع أكتر من كده ..

حنفى : صدقينى أنا مش باخدعك..

هـناء : عارفه انك مش بتخدعنى.. انت خدعت نفسك سنين وسنين لحد ماصدقت الخدعة..

حنفى : أنا عمرى ماخدعت نفسى..

هنـاء : (**تضحك**) ممكن ياحبيبى تشرب الشاى بقى؟

حنفى : مش عايز شاى ولا زفت ..

هنـاء : يمكن أعـصـابك مش حـتـهـدى إلا اذا طمنتك وقلت لك أنا ماشية .. أنا حامشى .. وموش حارجع أبدا ..

حنفى : (**مترددا**) ماقصدش ياهناء ..

هنـاء : معلهش.. دا رد فعل طبيعى ..

حنفى : (**قابضا على كوب الشاى**) أنا قصدى ..

هنـاء : لكن قـبل مـا امشى لازم أقـول لك ليـه أنا حبـيـتك وحـافـضل احبك على طول..

(**صمت**)

لما حنفى عبد الباسط كان طفل صغير.. كانت عنده أحلام جميلة.. حياته فى الواقع كانت حلم طويل.. بالليل كان بيحلم احلامنا العادية وبالنهار كان يحلم وهو ماشى.. وهو فى المدرسة.. وهو راجع م المدرسة.. التلامذة كلهم يرجعوا البيت الساعة اربعة وهو يرجع ـ عارف الساعة كام؟!

حنفى : (يلين قليلا) أصل السكة كانت طويلة ..

هناء : لا .. سكته هو بس!! كان ياخد السكة الزراعية رايح جاى لحد الشمس ماتغيب وبعدين يروح.. ولما كبر ودخل الجامعة ماكانش يقدر ينام قبل الفجر.. القراية بالنسبة له كانت تأليف.. كل كلمة يقراها كانت عالم كبير.. عالم بيشترك هو فى خلقه ..

حنفى : كلية التجارة كتبها كبيرة ..

هناء : برضه لا ! ماكانش يسهر يقرا الكتب المقررة.. كان بيقرا أى حاجة إلا المقرر..

حنفى : وكان بينجح برضه ؟

هناء : كان بينجح .. ما اعرفش ازاى! المهم ان الحلم الطويل ده بقى أكبر منه .. وكان لازم يتقل عليه ..

حنفى : يتقل عليه ازاى؟

هناء : (**تضحك**) ما اعرفش ..

حنفى : أنا عارف عايزة تقولى ايه بالضبط.. كلنا لنا أحلام وكلنا بنصدم بالواقع ..

هنـاء : لكن هو بقى مـاقـدرش يشـوف الـواقـع أبدا.. أنا حـا اسـألك سؤال بسيط جدا.. تقدر تقوللى فين سناء دلوقت؟

حنفى : ما اعرفش ..

هنـاء : لا تعرف ..

حنفى : قلتلك ما اعرفش .. أرجوكى يا هناء.. صدقينى بقى..

هنـاء : انت موش ملاحظ انى شبه سناء ؟

حنفى : إطلاقا !

هنـاء : (بدلال) بذمتك!

حنفى : (بتأملها جيدا) مافيش أى شبه!

هنـاء : (بدلال) طب وعشان خاطرى؟

حنفى : يمكن فى الطول و الـ ـ القوام يعنى .. لكن الوش لا لا لا ..

هنـاء : طب وإذا قلتلك إنى سناء ؟

حنفى : (صارخا) انا عارف انتى عايزه ايه ! عايزة تدمرى السعادة اللى انا عـايش فـيـهـا.. عـايزه تنتـقـمى من قصـة حب قـديمة راحت وطواها الزمن ..

هنـاء : حلوة طواها الزمن ..

حنفى : ايوه طواها الزمن.. خلصت .. خلاص ..

هنـاء : يعنى خرجت من حياتك للأبد ؟!

حنفى : للأبد .. وأبد الآبدين كمان .. خلاص ..

(يدور حول نفسه مفكرا)

انتى ايه اللى عرفك الكلام ده؟! انتى شخصية فى منتهى الغرابة! بقى كنتى عايزانى لسه أفضل عايش قصة حب بقى لها سنين وسنين..؟! وبعدين حب ايه ده اللى كان بينا ؟! دى كانت عايزانى أرسى على شط البحيرة.. ماكانتشى بتحبنى قد ماكانت عايزة تتجوزنى ..

هنـاء : وجواباتها ؟

حنفى : آ .. (متعلثما) آ .. جواباتها كانت جميلة.. جواباتنا احنا الاتنين فى الحقيقة..

هنـاء : جواباتك انت كانت حزينة.. كانت بترسم صورة غريبة لواحدة مالهاش وجود.. واحدة انت رسمتها والفتها وقررت انها لازم تخرج من حياتك..

حنفى : موش أنا اللى قررت ..

هنـاء : المشكلة يا حنفى انك عمرك ما كنت بترد على جواباتها بالمعنى المفهوم.. كنت فى كل جواب تقول كلام جميل مايوصلش إلا لنتيجة واحدة.. لنهاية حزينة.. كان كلام جميل لكن جماله فى حزنه.. فى شاعريته فى عدم ارتباطه بالواقع!! وعدم ارتباطه بأى عاطفة.. ياخسارة .. ضاعت سناء وضاع معاها الحب ..

حنفى : كان حب جميل ..

هنـاء : بالنسبة لك طبعا كان جميل .. وجماله أنه كان لازم ينتهى لإنك قررت من الأول انه ينتهى.. وعشان كده أصريت انك تعمل علاقة مع سناء خيالية مرتبطة بحلم مستحيل..

حنفى : سناء كانت نفسها مستحيلة ..

هناء : بالعكس .. سناء كانت بنت عادية جدا .. زيى كده ..

حنفى : (يضحك) إلا زيك دى .. انتى طلعتيلى منين ؟!

هناء : حبها كان جرىء وقوى .. لو كنت قبلته .. لو كنت واجهته على الأقل .. يمكن كنت قدرت تبعد عن شط اليأس .. شط الاستقرار اللى انت عايش فيه هنا .. تتفاخر بالعزلة وأحلامك الخداعة .. يعنى باختصار الشاب اللى كان بيقرا وغاوى تجارة .. اللى كان عايز يعمل مصنع خوص .. مصنع برانيط يشغل فيه البنات بقرش للبرنيطة وقرشين للسبت .. اللى عايز يبيض الخوص بالكلور .. نفس الشاب ده خلق واحدة مالهاش وجود اسمها سناء .. وقرر بينه وبين نفسه انه يحبها حب يائس .. زى حلمه اليائس..

حنفى : (يصفق) برافو ! خلصتى خطبتك ؟

هناء : (فى حزن) خلاص .. سلامو عليكم ..

حنفى : على فين ؟

هناء : أروح مطرح ماجيت .. ياخسارة .. كان عندى أمل .. أمل صغير انك تشوف الحقيقة .. وتعرف ان كل شىء انتهى من يوم ماسبت البنك .. من يوم ماقررت تستقيل وتهرب .. وتشتغل بالتدريس .. باى باى ..

حنفى : (منزعجا) انتى رايحه فين .. استنى ..

هناء : مافيش فايده ياحنفى ..

حنفي : أنا عندى أهداف ثانية .. اقعدى بس وأنا أحكى لك .. أنا ماعدتش باحلم بمصنع خوص ولا حاجة .. اسمعى بس .. أنا بقيت أديب!

هناء : **(تضحك)** بجد ؟! ده أجمل خبر سمعته في حياتى .. بس يعنى موش لازم الأديب يكتب ؟!

حنفي : طبعا .. ماانا ..

هناء : ما انت ايه ؟ من امتى كنت كاتب ولاتعرف تكتب ؟ من امتى احترفت الأدب ؟ انت بقالك سنين عايش فى البلد دى وبتحلم.. بتحلم بأى حاجة .. موضوع الحلم بيتغير لكن الحلم واحد .. تمام زى حلم أيام الدراسة .. وحلم أيام البنك.. الزمن بالنسبة لك بقى لعبة كبيرة .. الأيام بتمر يوم ورا يوم وانت قاعد تخطط وتحلم .. وتخلق فى شخصيات مالهاش وجود .. زى فوزى ..

حنفي : فوزى مالوش وجود ؟

هناء : **(تضحك)** نفس الحكاية ياحنفى .. فوزى الحقيقى حاجة وفوزى اللى فى خيالك حاجة تانية خالص ..

حنفي : دلوقت ييجى وتشوفيه..

هناء : (تضحك) ييجى امتى ياحنفي ؟! انت عارف كويس قوى ان فوزى مش جاى ..

حنفي : ازاى بقى ؟

هناء : فوزى اللى حييجى بعد - **(تنظر إلى الساعة)** بعد - عشر

دقايق كاتب بسيط فى المدرسة .. إنسان غلبان مالوش فى الدنيا إلا الشغل والبيت ..

حنفى : حرام عليكى ياهناء ..

هناء : أما فوزى صديقك اللى انت خلقته فدا حاجة تانية خالص .. راجل أديب وذواقة ومؤلف كبير..

(يطرق الباب بشدة)

حنفى : أهه وصل !

هناء : دى الجرايد .. (تضحك) خدها من تحت الباب وانت ساكت..

(يسحب الصحف ويتامل فيها)

سيبها دلوقت .. أنا ماعنديش وقت ولازم أمشى ..

حنفى : طب بس نكمل الحكاية ..

هناء : حكاية ايه .. ؟

حنفى : انت رايحة على فين ؟

هناء : ودا يهمك فى إيه ؟!

حنفى : يعنى مستعجلة ليه ؟

هناء : ياحبيبى ياحنفى .. عايزنى اقعد معاك شوية ؟ مش خايف أم سميرة تشوفنى والا تسمعنى؟

حنفى : أم سميرة دخلها ايه ؟

هناء : دخلها ايه ازاى بقى ؟ هى مش بتيجى بعد الصلا ؟

حنفى : (محرجا) النهارده .. أصله ..

هنـاء : (تضحك) معلهش .. ده ضعف بشرى محتوم..

حنفى : خلقتها دى كمان؟

هنـاء : لا .. انت يوم ماتخليت عن سناء ..

حنفى : (صارخا) يادى سناء .. هو مافيش عندك غير سناء ؟

هنـاء : (فى رقة) فيه .. فيه كتير ..

حنفى : ولما أنا كلى ضعف وخيبة كده .. ازاى حبيتينى؟

هنـاء : أنا ماقولتش انت خيبة .. بالعكس ..

حنفى : بعد كل ده ومش خيبة ؟

هنـاء : فيه أخيب منك ..

حنفى : (ساخرا) بجد ؟

هنـاء : أنا ..

حنفى : انتى ؟ دانتى أجرأ وأذكى واحدة شفتها فى حياتى ..

هنـاء : شفت بقى ازاى .. لازم تخلق من هناء اللى قدامك هناء تانية مالهاش وجود ..

حنفى : أنا عمرى ماحسيت فى حياتى بالضعف اللى شعرت بيه النهارده..

هنـاء : بالضعف بتقول ؟

حنفى : الضعف البشرى اللى قررت ألغيه من حياتى إلى الأبد .. كلامك عن سناء مش صحيح..

هنـاء : حنفى !

حنفى : ومع ذلك فيه نغمة صدق .. نغمة عشت سنين عشان اسمعها ولازم اعترف انها هزيتنى هز .. انتى بتقولى انى حبيت صورة سناء .. صورة خلقتها وتمسكت بيها ولما تعارضت مع الواقع .. (يضـــرب يدا بيـــد) خـــلاص .. اللى انت ماتعرفيهوش بقى .. واللى أنا نفسى ماعرفتوش إلا دلوقت .. هو أنى عمرى ماحبيت سناء ــ

هنـاء : صورتها ــ

حنفى : لا الأصل ولا الصـورة .. أنا حبيت نفسى فيـهـا .. حبيت الطاقة الكبيرة اللى اتهيألى انها حتفجرها فى أعماقى.. ولما هربت.. لما غيرت مـجرى حياتى كلها ماكنتش بهرب من سناء.. ماكنتش باتخلى عنها زى ماانتى فاكرة.. أنا كنت باهرب من الخدعة الكبيرة اللى عشت فيها سنين..

هنـاء : ودخلت فى خدعة تانية .. مالهاش نهاية المرة دى..

حنفى : بالعكس ..

هنـاء : قادرتشوف نهايتها..

حنفى : انتى مش قادرة تشوفيها؟

هنـاء : أنا شايفة ساحل ممتد وأمواج وقارب مربوط..

حنفى : مبقاش مربوط خلاص..

هنـاء : نزل بحيرة اليأس..

حنفى : بحيرة الأمل..

هنـاء : رجعنا للخداع..

حنفى : مش ممكن يبقى فيه خداع معاكى.. انتى امرأة نادرة.. ممكن تكونى أختى فى الرضاعة صحيح؟

هنـاء : ممكن ؟

حنفى : ممكن.. لكن مش محتمل!

هنـاء : عشان فارق السن؟

حنفى : ما اقصدش..

هنـاء : عشان تقدر تتجوزنى ؟

حنفى : (يضحك) ياريت !

هنـاء : وممكن أكون قريبتك من بعيد زى مابقول؟

حنفى : وممكن ماتكونيش قريبتى خالص.. مش مهم.. مش مهم مش مهم أبدا. المهم أن انا لقيتك..

هنـاء : أنا اللى لقيتك ..

حنفى : المهم إن الماضى الطويل بدأ يتزحزح زى الكابوس من على نفسى .. بدأت أحس أنى أقدر أتنفس من جديد .. لأول مرة ياهناء باشوف وباشوف قدامى المرأة المثالية ..

هنـاء : اللى قدرت تفهمك ؟

حنفى : اللى فاهمه كل حاجة ..

هنـاء : وانت فاهمها ..

حنفى : طبعا ..

هنـاء : انت عارف أنا مين صحيح ؟

حنفى : أنا بحبك ياهناء ..

هنـاء : بتحبنى أنا ؟ والا بتحب حنفى اللى أنا صورته ؟!

حنفى : بحبك طبعا .. انتى ربنا بعتك عشان تنقذينى من بحيرة اليأس .. أنا حاسس انى لو اتجوزتك .. لو رضيتى تقفى جنبى وتحبينى زى مابحبك حاقدر أحقق كل مشروعاتى .. حاقدر انطلق وأوصل لآخر آفاق البحر..

هنـاء : وتسيب البحيرة لمين ؟!

حنفى : مش مهم بقى ..

هنـاء : يعنى عايز ترجع للبنك ؟

حنفى : (منزعجا) ليه ؟

هنـاء : انت مش بتقول –

حنفى : أنا جبت سيرة البنك ؟

هنـاء : انت مش عايز –

حنفى : أنا عندى مشروعات خطيرة .. غير مشروع الخوص والبرانيط .. أنا عندي مشروعات تانية خالص ..

هنـاء : غريب الإنسان وغريب ذهن الإنسان .. يبقى شايف الحقيقة.. شايف الواقع وحاسس بيه ومصمم انه يتجاهل وجوده ..

(صمت)

أدى احنا أهه .. شايفنى قدامك .. واحدة بتقول لك ياحبيبى وبتذكر أحلام الماضى وبتبص للمستقبل .. واحدة مصرة انها تقف جنبك وتتمنى تعيش معاك وتحبك .. ومع ذلك لا يمكن تحاول تعرف أى شىء عنها .. وتصر على مشروعاتك الخيالية ـ المشروعات (**تضحك**) اللى حتفضل زى سناء وزى الكتابة وزى حياتك كلها .. حلم كبير ..

حنفى : يا هناء الواقع لازم يتبنى على حلم.. من غير حلم ما نقدرشى نغير الواقع..

هنـاء : ومن غير واقع حتفضل أحلامنا أوهام زى طواحين الهوا اللى حاربها دون كيشوت.. افتكر معاى.. انت لما كنت بتحلم بالمصنع كان فيه خوص فى البلد.. كان فيه بنات مش لاقين شغل.. كان ممكن البنت تاخد قرش وقرشين.. كان فيه كلور..

حنفى : كل حاجة موجودة..

هنـاء : طبعاً.. بس لا بالكميات المناسبة ولا بالتكاليف اللى نقدر عليها.. الحلم كان أصله واقع اتحول إلى ذكرى.. الى ماضى جميل.. والماضى مش ممكن يعمل مستقبل..

حنفى : أنا مش ممكن أتخلى عن ـ

هنـاء : طبعاً.. لأن ده قانون شط البحيرة..

حنفى : أنا أبعد ما أكون عن البحيرة.. وبعدين ماتنسيش انتى دلوقت واقفة جنبى.. بحبك وبتحبينى..

هنـاء : مرة واحدة كدة؟!

حنفى : هناء.. حبيبتى..قصدك ايه؟

هنـاء : الحب شىء رائع بس ممكن ياترى ينزل علينا م السما كده زى المن والسلوى؟!

حنفى : (منفعلا) أنا حاسس بيه .. بيهزنى هز من جوه..

هنـاء : اللى هزتك هى نغمة الصدق..

حنفى : لا ـ

هنـاء : انت لسه قايل كده دلوقت..

حنفى : لكن أنا بحبك.. أنا حاسس انك عارفانى أكتر ما اعرف نفسى.. انك عشتى معاى طول العمر..

هنـاء : (تضحك) مش كله يعنى..

حنفى : أناحاسس انك طالعه من جواى.. عايشه جواى.. مفاجأتك لى كانت أكبر منى..

هنـاء : عشان لخبطت لك نظريتك..

حنفى : بالعكس.. نظرية البحيرة صح مية فى المية.. وبعدين انتى ما قلتيش أى حاجة أنا ماعرفهاش..

هنـاء : (فجأة) ممكن أكون خيال يا حنفى؟

حنفى : أفندم؟

هنـاء : ممكن أكون شخصية انت ألفتها؟

حنفى : (يضحك) لا لا لا.. كله إلا دى.. (يقترب منها) دانتى حقيقة.. واقع..لحم ودم.. وحاجة اكسرا كمان!

(يحاول الإمساك بها وتراوغه وتفلت منه - ويزداد حماسة وهو يردد)

واقع ممتاز.. حقيقة من لحم ودم!

هناء : **(فى دلال)** حنفى.. وبعدين ..

حنفى : هناء.. أرجوكى..

هناء : ابعد عنى..

حنفى : عايز أقول لك حاجة..

هناء : حاجة ايه..؟

حنفى : كلمة فى ودنك

هناء : دمك تقيل..

حنفى : مش ممكن تفلتى منى..

(يدق الباب بعنف فيتسمر فى مكانه).

مين ده؟

هناء : حيكون مين؟ فوزى طبعا.. افتح له..

(تجرى إلى غرفة النوم.. تخرج)

حنفى : لحظة واحدة..

(يفتح الباب.. يدخل فوزى)

أهلا يا فوزى.. اتفضل.. أهلا أهلا.. جيت فى وقتك.. أما عندى حتة مفاجأة لك..

(فوزى لا يرد - فقط يسير مندهشا)

اتفضل.. تعالى.. تتصور انى رجعت أحب تانى زى المراهقين! واحدة قريبتى من بعيد.. بتقول انها اختى فى الرضاعة.. بتهزر طبعاً.. أما حتة بنت ياد.. استنى لحظة وانت تشوفها.. (**مناديا**) هناء.. هناء.. (**إلى فوزى**) حاجة ما حصلتش.. جمال ومال وجراة وذكاء.. (مناديا).. هناء هناء.. تعالى ما تكسفيش.. دا فوزى صاحبى.. (**إلى فوزى**) اقعد يا فوزى.. اتفضل.. حتلاحظ ان فيه كباية شاى زيادة عليها أحمر شفايف (**يضحك**) كبايتها..

فوزى : (**لا يرى شيئا**) فين؟

حنفى : أهيه قدامك.. (**ينظر بعينيه بحثاً - لايرى شيئا**) لازم غسلتها.. لازم (يتردد).. راحت فين.. (مناديا) هناء.. هناء..

فوزى : انت شارب حاجة ع الصبح؟

حنفى : شارب ايه؟ دلوقت حتشوف

(يهرع إلى غرفة النوم يفتحها وينظر داخلها فى قلق)

هناء.. هناء.. انتى رحتى فين؟ اللهّ.. هناء.. هناء..

فوزى : (**متصفحا الأوراق على المنضدة**) هى هناء دى مش بطلة القصة بتاعتك؟

حنفى : **(مذعورا)** قصة ايه يا أخى.. هناء دى حبيبتى.. هناء.. هناء.. مش ممكن تكون خرجت.. دى كانت لسه معاى دلوقت..

فوزى : خرجت منين..

حنفى : ما اعرفش..

فوزى : ودخلت ازاى؟

حنفى : مااعرفش..

فوزى : انت رجعت للتأليف تانى؟!

حنفى : **(منهارا)** تأليف ايه يا أخى.. **(فى صوت باك)** والله العظيم كات هنا دلوقت.. بقى لى ساعة باتكلم معاها..

فوزى : مفهوم.. مفهوم..

حنفى : مفهوم ايه انت كمان.. انت فاكرنى مجنون..

فوزى : ابدا.. بس يالله وحياتك عشان نخلص الحلقة.. البطل بتاعنا كان عنده إيمان كامل بحرية الرجل وإصرار على عدم السماح للمرأة بتدمير حياته وإلقائه على شط بحيرة اليأس..

حنفى : **(فى انهيار تام)** ولذلك قرر ألا يرتبط بامرأة ما طول عمره.. إذ أن المرأة هى التى تستطيع وحدها أن تبعده عن شط بحيرة اليأس.. وأن تضعه فى قارب الأمل..

فوزى : ازاى بس؟! دا عكس الـ ـ

حنفى : وفضل أن يحيا بعيدا عن الحياة.. قانعا بما يصوره له خياله

من لحظات النعيم.. لحظات يتصور فيها أنه وجد ضالة عمره وهو **(فجاة)** فوزى..

فوزى : أفندم..

حنفى : انت فاكر نفسك أديب؟

فوزى : وبعدين بقى؟

حنفى : انت كاتب غلبان وكحيان فى المدرسة..

فوزى : أنا زعلتك فى حاجة؟

حنفى : أبدا.. بس حبيت أقول لك.. لازم نواجه الحقيقة بقى ولو مرة واحدة..

فوزى : وحضرتك؟!

حنفى : أنا؟ آه.. أنا لا أديب ولا لى فى العملية دى خالص.. من امتى كنت كاتب؟ من امتى احترفت الادب؟..

فوزى : يعنى مش حنكمل الحلقة؟

حنفى : لأ.. ازاى.. يالله بينا.. وان ماكناش حنكتب.. حنعمل ايه؟

فوزى : «لحظات يتصور فيها أنه وجد ضالة عمره».. كنت بتقول

حنفى : **(صارخاً)**.. ومع ذلك.. هناء كانت هنا دلوقت! بلحمها ودمها!!

(ستار سريع)

الصديقتان

● **المنظر** :صالون فاخر فى منزل حديث بعض الأجهزة الموسيقية واللوحات التى تدل على الذوق الرفيع. فى المنتصف كرسى ضخم وثير إلى اليمين باب الشقة. فى الخلف شرفة تطل على النيل. إلى اليسار باب يؤدى إلى ردهة واسعة تظهر من خلالها ابواب الغرف الأخرى.

● **الزمن : الحاضر**

● **الشخصيات :** هدى فى الاربعين

سوزى نفس العمر

عندما ترتفع الستار تكون سوزى نائمة فى المقعد الوثير فى منتصف الغرفة وعلى وجهها منديل حريرى. تبدو كمن استغرق حقا فى الأحلام ثم فجأة يدق جرس المنبه على المنضدة المجاورة فترفع المنديل وتفرك عينيها وتوقف الجرس. تتمطى. تنظرفى المنبه ثانيا وتفغر فمها دهشة. تعدل من هندامها وشعرها. تخرج مرآة صغيرة من حقيبة يدها وتصلح من زينتها. ثم تتجول فى الغرفة تعدل بعض الأشياء وهى تتطلع إلى الساعة من لحظة الى أخرى. تخرج ورقة من درج فى المنضدة وتتأملها وتفكر. يدق جرس الشقة.

(يرن جرس الشقة)

سوزى : اتفضل! ادخل.. الباب مفتوح!

(يرن الجرس ثانيا)

اتفضل! اتفضلى!

(يفتح الباب بهدوء وتدخل هدى ــ لحظات توتر كانما تدرس كل واحدة منهما صاحبتها لترى حقيقة ما بها)

حضرتك؟

هـــدى : هدى موسى.. الدكتورة هدى موسى..

سوزى : **(فى تردد)** حضرتك اللى **(تشير إلى الورقة)**.

هـــدى : أيوه يا سوزى.. أنا اللى بعت الكارت.

سوزى : **(فى حيرة شديدة)** أنا تصورت.. انه..

هـــدى : عارفة عارفة! ماتآخذنيش.. أصلى اتغيرت كثير خالص.. يمكن حضرتك نسيتينى زى مانسيتى ناس كثير.. لكن أنا مانسيتش وعمرى ما حانسى..

سوزى : حضرتك كنتى معاى فى المدرسة؟

هـــدى : بلاش حضرتى وحضرتك أرجوكى.. أنا عارفة انى باكلم نجمة السينما والمسرح الشهيرة سوزى حافظ.. لكن احنا زمايل وحبايب من أيام ما كانت توحيدة بسطويسى !

سوزى : (**تضحك**) البسطويس ! بالألف واللام!

هــدى : لحاد سنة رابعة!

سوزى : (**تعود للحيرة**) بس انا موش فاكرة – قصدى ..

هــدى : أفكر حضرتك .. وع العموم سواء افتكرتى أوماافتكرتيش دا موش مهم .. لان الموضوع اللى أنا جاية عشانه موش عايز ذكريات طويلة .. هى حاجة واحدة بس .. وباختصار انا جاية أستأذنك قبل ماأحرمك من أعز حاجة فى حياتك ..

سوزى : (تتذكر بصعوبة) انتى كنتى فى قسم النقد ؟(صائحة فجأة) هدى! هدى! ماكانش اسمك هدى ! (فى سعادة حقيقية) كان اسمك هادئة ! والاهادية ؟ (تضحك فى فرح طاغ) وكنتى هادية وهادئة كمان! مش معقول مش معقول ! ازيك ياهدى ! يابنت الإيه ! ازاى خسيتى بالشكل ده ! واحلويتى ! وصغرتى.. صغرتى خالص ! عملتى عملية ؟ احكى لى ... تعالى يا هدى تعالى .. ادينى حضن وألف بوسه .. معقولة دى ! طب والله ماعرفتك خالص .. ياخرابى ياالخواتى !

(تنهض إليها وتحضنها بلهفة وشوق حقيقى وتجرها من ذراعها إلى مقدمة المسرح وتهمس لها.

انتى لازم تحكيلى على كل حاجة.. لازم احجزك هنا لحد ماأطلع منك كل أسرارك .. كل مغامراتك .. وشقاوتك .. ياهادية .. يامية من تحت تبن !

هــدى : (فى سعادة ولكن بلهجة جادة) أنا ياسوزى وفرت نفسى للحب الحقيقى .. أنا .. ماخبيش عليكى موش قادره اصدق انك افتكرتينى صحيح .. كنت واثقة انك نسيتينى .. وموش بس نسيتينى

سوزى : تعالى هنا ياخلبوصة تعالى .. ايه حكاية الدكتورة هدى دى؟ خدتى دكتوراه صحيح ؟ فى النقد برضه ؟

هــدى : حاحكيلك كل حاجة فى وقتها .. بس اسمحى لى الأول أقول لك أنا ايه اللى جابنى النهارده .. ايه اللى عايزه استأذنك فيه..

سوزى : ودى عايزه اسباب! جيتى وخلاص .. قولى انى وحشتك .. آه ياعفرتيه .. كام سنه ؟ خمستاشر ؟ ستاشر ؟

هــدى : أنا جاية عشان أستأذنك فى أجمل حاجة فى حياتك .. أحرمك من أعز شىء تمتلكيه ..

سوزى : كده كده ! أأمرى !

هــدى : أنا عايزه جوزك ..

سوزى : عايزه ايه ؟

هــدى : عايزه جوزك – الراجل اللى انتى خطفتيه من بين ايدينا كلنا من بين ايديا أنا بالذات .. بعد ماعشنا أجمل قصة حب فى الوجود . .

(صمت متوتر - تتبادل المراتان نظرات عدم فهم وتحاول سوزى ان تركز بصرها عليها بينما تتحاشى هدى التركيز على وجه سوزى)

أنا كان ممكن اتصل بيه من بره بره .. كان ممكن اتصل بيه فى الشغل مثلا .. أو فى النادى .. كان ممكن آخده ونهرب.. لكن ضميرى ماسمحليش .. انتى صاحبتى على أى حال والصداقة لها أحكام ..

(صمت)

أرجوكى ياسوزى ماتزعليش منى .. حاولى تفهمينى أنا صحيح باعتبر أن ده حقى .. أملى .. حياتى .. الهدف اللى كافحت علشانه عشرين سنة .. لكن .. بجد .. لازم أتأكد انك راضية ومقتنعة بموقفى كل الاقتناع وبصراحة اذا ماقدرتش أقنعك .. يبقى مش حاخده !

سوزى : **(تصفق بيديها)** عزت ! عزت!

هـــدى : أرجوكى ..

سوزى : **(تنادى)** عزت ! عزت !

هـــدى : أرجوكى اسمعينى ..

سوزى : **(فى حماس أكبر)** عزت ! عزت !

هـــدى : أرجـوكى .. المسـألة مش هزار .. **(صارخة)** أنا باواجه أصعب موقف فى حياتى .. الموقف اللى انتظرته عشرين سنة !

(يدخل خادم عجوز)

سوزى : انت رحت فين ياعزت ؟ هات لى ميه أخذ بيها الدوا وشوف الدكتورة تشرب ايه ..

(صمت)

هـدى : مرسى ..

سوزى : اعمل لنا شاى .. بسرعة .. هات المية الأول... فاهم ؟!

(يخرج)

هـدى : ياسوزى ياحبيبتى أنا موش عايزاكى تفهمينى غلط .. أنا صحيح فى وضع يسمح لى بالانتقام .. لكن تأكدى انه مافيش فى قلبى أى حقد أو كراهية .. أى واحدة فى مكانى كان ممكن تكون دوافعها .. زى مابنقول .. سوداء ! انتقام وانتصار زائف حقير .. لكن لا .. مش أنا أنا ما فيش فى قلبى إلا الحب .. والحب الأبيض الطاهر النقى البرىء .. نفس العاطفة اللى حركتنى ورسمت لى طريقى وأنا فى المعهد .. خلينى أحدد لك بالضبط أنا شاعرة بايه .

ابراهيم كان بالنسبة لى حلم .. شاب وسيم وذكى ومتدفق.. أفكاره لاتنتهى .. وكلامه تيار لايتوقف من الصور والتأملات.. حبيته زى ماحبوه البنات عشت معاه بالنهار فى المعهد وبالليل (فى لهجة منشد الأشعار) زى مابيقول الشاعر .. كنت بعيش مع صورته .. مع قلبه الكبير .. حياتى كانت ابراهيم .. روحى كانت معاه .. وحتفضل معاه ..

(صمت)

وهو ده الحب ياسوزى اللي خلانى أحاول أوصل له ..
بأى الطرق .. كنت عارفه أنه موش ممكن يحبنى أياميها ..

سوزى : اشمعنى ...

هـــدى : كنت تافهة وفقيرة ..

سوزى : ودا يمنع ؟

هـــدى : ماكنتش جديرة بيه.

سوزى : دلوقت خدتى الدكتوراه وبقيتى عروسة لقطة !؟

هـــدى : ارجوكى ماتزعليش منى .. انا موش جاية أتحدى .. أنا جاية بحق الصداقة ..

سوزى : بس انتى ضامنة انه حيسيبنى ويجرى وراكى على طول قصدى أول مايشوفك حيطب ساكت !

هـــدى : بالعكس ياسوزى .. المسألة لها جذور طويلة .. وجذورها من أيام المعهد .. كل واحد فينا أياميها كان بيحاول يعمل حاجة من نفسه .. من ذاته .. حاجة ينور بيها الطريق للناس..

سوزى : (ساخرة) شمعة تحترق ؟

هـــدى : بالضبط .. ودا اللى حسيته تمام .. فى يوم موش ممكن انساه .. ابراهيم كان بيحرق ذاته عشان حاجة أكبر من التمثيل والكتابة .. أكبر م السيناريو والنقد والهيصة دى

كلها .. عشان الإنسان .. الإنسان الغامض الغريب .. اللغز.. فتحت له قلبى .. استجاب !

سوزى : على طول طبعا؟

هـدى : قصدك ايه ؟

سوزى : يعنى .. كويس انه استجاب!

هـدى : ابراهيم انجذب الى .. حس بانى مخلصة .. وعايشة بالأمل.. والإصرار .. والصراحة .. وكل اللى بيخلى الإنسان إنسان ..

سوزى : واعترف لك ..

هـدى : أبدا...

سوزى : ياخسارة ...

هـدى : ماكانش فيه داعى .. عينينا كانت بتتكلم .. قلوبنا كانت بتدق .. لما كنت أشوفه داخل المعهد .. شايل كتاب آلاردايس نيكول.. ومسحة حزن على جبينه.. والا وهو خارج م المحاضرة .. لسه فاتح القلم والكشكول زى مايكون بلع المعلومات بلع .. قلبى كان بيتحول لحتة من شمس الصبح .. ساعات ماكانش بيبص لى خالص .. لكن كنت عارفه .

(يدخل عزت بصينية عليها ماء وشاى وحبوب)

سوزى : **(صارخة)** هى دى الحبوب برضه؟ أنا عايزة الحبوب الزرقا .. فاهم؟ يالله جيبها بسرعة .. اتفضل .... (إلى هدى) الشاى ياهدي .. ياحبيبتى .. اتفضلى اشربيه سخن يروق دمك .. اتفضلى ..

(يجرعان الشاى)

هــدى : **(صمت ثم تهب فجاة)** وبعدين فجأة .. وبدون سابق إنذار.. خطفتيه منى .. مديتى ايدك .. وبكل ثقة وجرأة .. اتجوزتيه .. كان صعب حد ينافسك موش ممكن .. مين يقدر ينافس نجمة الإغراء .. بطلة أنجح روايات المسرح والسينما.. والقاسم المشترك لكل مسلسلات التليفزيون؟

(فى انهيار) وبصراحة .. فاتت على أيام فقدت فيها الأمل.. تصورت ان المعركة انتهت من قبل حتى ماتبدأ تصورت ان القضية خسرانة .. وانه فعلا مافيش أمل .. لحد مايوم رجعتوا فيه من لندن بعد مونتاج أول فيلم تعمليه بالألوان .. فاكره ؟

سوزى : **(تحتسى الشاى ولاترد)**

هــدى : **(فى رنة فرح طاغ)** وصلنى جواب منه .. اعترف لى فيه بكل حاجة .. كشف لى الحقيقة .. خلانى افتح عيني وأشوف الدنيا من جديد .. عطانى أمل .. لسه فاكراه .. كلمة كلمة وحرف حرف .. عشرين سنة يا هدي ولسه حروفه بتنور قدام عنيكى - **(تحاكى صوت رجل)** لم يكن ما بيننا

حلماً .. لم يكن ماعرفناه وهما .. بل الحقيقة نفسها .. **(تعود لصوتها الطبيعى)** الحقيقة ياسوزى .. ومن يوميها عشت على الأمل ده .. كنت ساعات باارد على جواباته .. وساعات ماأردش .. عرفت انه غلط .. مسكين .. يوم ماتجوزك .. مسكين .. زيه زى أى راجل تانى يواجه جمالك الصارخ .. جمالك الطاغى الظالم ..

(تدور فى حيرة على المسرح)

عطفت عليه .. أشفقت عليه .. وحبيته أكثر ...

سوزى : **(تصيح فجاة)** عزت .. عزت .. ! انت رحت فين ؟ كنت واقف بتتصنت؟

(يدخل عزت بالدواء)

خلصتى الشاى؟! شيل الصينية يالله ! واسمع موش عايزاك تقف ورا الباب تانى .. فاهم .. خد .. **(تعطيه ورقة مالية)** اوصل للاجزاخانة جيب لى علبة جديدة .... نفس الدوا .. مع السلامة ..

(يخرج)

هــدى : أنا متأسفة انى أزعجتك .. أنا عارفة ان عندك روماتيزم ...

سوزى : نقرس ياهدى .. نقرس ..

هــدى : كان مكتوب روماتيزم.. ومكتوب ان الدكتور هارسون وصف لك رمل اسكندرية ثلاث اشهر..

سوزى : **(تضحك)** صحيح! أما انت عليكى ذاكرة!

هــدى : (تقدم إليها دوسيها) أبدا.. ولا ذاكرة ولا حاجة.. كل حاجة هنا...

سوزى : كل حاجة يعنى ايه؟

هــدى : كل أخبارك.. كل تفاصيل حياتك.. من يوم ما تجوزتوا.. كل حاجة بتتنشر عنك حطيتها فى دوسيه مخصوص.حتى وانا فى فرنسا...

سوزى : انتى رحتى فرنسا شخصيا؟!

هــدى : (تضحك) شخصيا.. قعدت سنين وسنين.. مصر بالنسبة لى بقت يوم الرجوع.. يوم ماأخلص الدكتوراه وارجع لكم.. لابراهيم.. ولسوزى! سبت شغل بيجيب دهب عشان اليوم ده!

سوزى : ولسه راجعه لازم!؟

هــدى : يوم السبت اللى فات.. سألت عليكى فى الشركة عطونى عنوانك مارضيتش اجيب سيرة ابراهيم طبعا.. حيقولوا ايه ! كان لازم أشوفك انتى.. كان لازم أمد لك ايد صداقتنا القديمة وافتح لك قلبى...

سوزى : لكن.. ماتآخذنيش فى دا السؤال ..

هــدى : (تضحك) حلوه دى !

سوزى : قصدى يعنى : ماتجوزتيش طول المدة دى ولا مرة ؟

هــدى : يعنى ايه ولا مرة ؟

سوزى : يعنى !! ماتجوزتيش خالص ؟

هـــدى : (غاضبة) عايزانى أخون حبى لابراهيم .. عايزانى أخون الأمل!

سوزى : (تضحك) لا لا العفو ! تخونى الأمل !! تخونى الأمل ازاى؟! لازم الأمل هو اللى يخونك!

هـــدى : قصدك ايه ؟

سوزى : ولا حاجة .. هو بس ابراهيم بيبعتلك جوابات م الزرقا المكتوبة عالماكنة؟

هـــدى : وفيها ايه ؟ كل الناس بتكتب جوابات ع الماكنة!

سوى : طبعا .. أنا بس كنت عايزه أعرف ان كان ساعات بيغير طبعه ويكتب بخط ايده ..

هـــدى : فى الأول .. استنى .. معاى الدوسيه..

سوزى : مافيش داعى للدوسيه .. أنا حاقولك كان بيقولك ايه ...

هـــدى : قصدك ايه بالكلام ده ؟

سوزى : ولا حاجة ياهدى .. تعالى جنبى هنا .. تعالى ..

هـــدى : موش فاهمه قصدك ايه بالغمز واللمز ده ...

سوزى : ولا غمز ولا لمز ياحبيبتى .. أنا حاقولك كل حاجة بصراحة ماعادش فى العمر بقى .. موش حانعيش قد اللى عشناه ... تعالى بس جنبى وانا احكيلك .. (**يبدو على وجهها الألم**) النقرس لعنة من لعنات ربنا ..

هــدى : انتى موش خدتى الدوا؟

سوزى : مابقاش ينفع فيه دوا ولا هوا !! خلاص ...

هــدى : أجيب لك بطانية واللا حاجة ؟

سوزى : لا مـعلهش .. اسـمـعـينى بس .. أنا على قـد إعـجـابى بإخـلاصك وحمـاسك ... على قـد مـا أنا عـايزه أسـعـدك ومااخليش مشوارك يطلع على فاشوش .. حاسه انى لازم أقولك الحقيقة اذا كانت أعصابك تستحمل ! **(تقدم إليها حبة)** تاخذى حبة من دول ؟

هــدى : مرسى .. (مضطربة) حقيقة ايه؟

سوزى : احنا من يوم مـاتجـوزنا ياهدى .. **(تضحك ثم تنفعل يتحول الضحك إلى نشيج)** .. حتى فى يوم جوازنا .. الله يسامحك ياابراهيم فى يوم جوازنا نفسه .. **(تهدىء من روعها)** طول عمره .. ربنا يغفر لنا جميعا .. وهو غاوى يبعت جوابات ...

هــدى : جوابات .. غرامية ؟

سوزى : من كله ياهدهد ! حاقـول ايه واعيد ايه ؟ المأسـاة هى انى حبيته .. سايرته .. طاوعته .. غفرت له .. شجعته !

ماكانش ممكن يقدر يعيش من غير جوابات .. من غير معجبات .. من غير مايحوط نفسه بهالة كبيرة م العظمة والبهرجة .... ساحر نساء وفاتن نساء ومحطم قلوب

العذارى! كنت باشتغل بالساعات فى الاستوديو .. ساعات كنت باقضى الليل كله تحت الأنوار وفى الحر والعرق .. مخرج بيسرخ ومصور بيبعبع .. وأرجع ألاقيه محوط نفسه بعشرات المعجبات .. فى الأول ــ ما انكرش ــ كنت بازعل وباتخانق .. وبعدين أنا عارفه انها غلطتى .. بدأت أفوت واقول معلهش .. الراجل فنان وعايز يشوف صورته بتكبر وتملا الدنيا من حواليه .. دى كانت النهاية !

(صمت)

هــدى : وبعدين ؟!

سوزى : مافيش .. ياحبيبتى ياهدى .. خلاص ...

هــدى : خلاص ايه ياسوزى ؟! حصل ايه ؟

سوزى : موش عارفه اقول لك ايه تانى ..

هــدى : **(ثائرة)** تقول لى حصل ايه ؟ كل حاجة..

(تتحول فجاة إلى لين واستغراق فى الحلم) من بعد ما اعترف لى بحبه !! من بعد ما بعت لى أشهر جواب فى التاريخ ... **(تخرج خطابا من حقيبة يدها)** ده حاجة تانية ياسوزى لانى فى يوم ما استلمته بقيت حاجة تانية .. ياسوزى موش كل الجوابات .. ولا كل الكلمات ! اتفضلى .. **(تقدم إليها الخطاب لا تبدى سوزى أى اهتمام فيقع على الأرض وتعيده إلى حقيبة يدها)**

سوزى : خليهو لك مادام حيحفظلك الذكريات .. مادام حيخليكى تعيشى فى الوهم ..

هــدى : حبنا ماكنش وهم ..

سوزى : (تستانف القصة بلهجة جد موضوعية) بعد مارجعنا من لندن كان قدامى اختيار صعب .. اختيار مستحيل ! ياإما حياتى العملية والمجد اللى طول عمرى باحلم بيه .. ياإما حبى وهنائى العائلى ... ولو كان ده هو الاختيار بس - على صعوبته - كان هان ! لكن اكتشفت انه ماكانش ممكن أركز على طريق واتخلى عن الطريق الثانى .. الاثنين كانوا بيتقاطعوا فى كل لحظة .. (تزفر فى رضى) الحمد الله ... الكابوس انتهى .. كانت أيام رهيبة !

(فجاة فى حماس وألم) كل لحظة كانت بتمثل عبء تقيل على نفسى كل يوم كنت باشوف ابراهيم اللى عطيته قلبى وحياتى .. بيخونى مع واحدة تانية !

هــدى : مستحيل ! أنا واثقة إن ده مستحيل !

سوزى : كانت خيانة من نوع خاص بيه هو .. خيانة واحد شايف ان كيانه بيصغر كل كيان مراته ما كبر .. فاضطر يعوضه فى مغامرات غرامية .. كان عايز يشوف صورته بتكبر وخلاص.. عايز التليفون يضرب والناس يسألوا عليه ..

(صمت)

هـــدى : ماكانوا بيسألوا عليه طبيعى .. مش كاتب سيناريو كبير ؟!
ابراهيم كـان اسـمـه في كل مكان .. (تدق على الدوسـيـه)
عندى جميع الإعلانات!

سوزى : (تضحك) المرحلة التانية ! كان لازم اديله حاجة تعوضه عن
النقص ـ أو الاحساس بالنقص ـ اللى كان بياكل فيه أكل !

خليـته يشـترك فى كتـابة السيناريو .. الأول مع ناس ..
وبعدين بقيت أصر ان اسمه يطلع لوحده .. (ضاحكة) طبعا
من غيـر مـايكون حط قلم على ورقـة .. كـان بيـقـعـد يحكى
الحـدوته اللى المنتج فكر فـيـهـا لكاتب الحـوار .. ويقـول له
ياالله.. اتفضل .. آدى السيناريو ..

هـــدى : انتى بتـزيفى التـاريخ .. أنا عندى ريفـيـوهات عن تطوره
السينمائى وتربعه على عرش الكتابة..

سوزى : المرحلة التـالتـة ! والنـهـائيـة .. كل خطوة خطيـتـهـا كـبـرته
وزيفـتـه.. وبعـدته عنى .. وعننا كلنا .. كـان بدأ يـعـيش فى
عالم وهمى م المجد يسـهر ويشرب ويتكلم ويصرخ .. ويعد
الجوابات الغراميـة اللى بتوصله .. ويحكى فى كل جواب
حكاية .. وأنا قلبى يتـقطع حـتت .. (فى ألم حقيقى) لو
ماكنتش ربطت قلبى وحياتى بيه .. ماكنتش اتعذبت العذاب
ده كله .. المرحلة التـالتـة كـانت أصـعب المراحل .. ابراهيم
ماكانش بيفوق أبدا من أحلامه .. وكنت بكل إخلاص أكتب
الجوابات الغرامية وامضـيـهـا بنفس الطريقة وابعتـهـا فى

مواعيدها .. واتفق مع كتاب السيناريو والحوار عشان يحضروا المادة في ميعادها .. وارتب المواعيد مع الصحفيين عشان ياخدوا ردوده على أسئلتهم واجمع لهم صور قديمة له .. وادفع .. ياما دفعت عشان أحافظ على صورته اللى كبرتها لحد ماكبرت على أكثر م اللازم (فى انهيار) لازم اعترف انى كنت سبب انهياره.. فى مأساته .. فى النهاية المؤلمة اللى انتهى إليها ..

هدى : (فى تردد ورعب) مأساة ايه؟ قصدك .. ايه ؟

سوزى : هو ده السر اللى نجحت فى المحافظة عليه سنين وسنين! عارفه .. (ألم شديد) كانت أنانية منى .. أنانية ودناءة كمان.. لكن .. ماكانش قدامى غير الطريق ده.. كان لازم احافظ على سمعتى.. على إسمى كممثلة بتحاول تبقى درجة أولى.. (حماس وألم) لكن.. ربنا وحده يعلم انى كنت بحبه.. لآخر يوم معاى ـ لآخر يوم قضاه فى مصر..

هدى : (فى شبه انهيار) آخر ، .. يوم .. ازاى؟ انتى بتقولى ايه؟ (باكية) هو راح فين ؟

سوزى : من كام سنة .. لازم كنتى فى الخارج انتى .. ماعرفش .. يوم ١٢ مايو.. كان يوم حر بصورة غير طبيعية.. صبحت الصبح لقيت ورقة منه بيقول فيهاانه ماشى.. جريت زى المجنونة ع الأود افتشها.. دورت فى كل حته .. اتصلت بكل اللى اعرفهم.. بكل اللى عارفين السر.. وأخيراً عرفت انه سافر.. هاجر .. استقر الأول فى استراليا.. وبعدين هونج

كونج.. وبعدين كندا.. وبعدين أمريكا الجنوبية.. وبعدين انقطعت أخباره تماما عن الجميع..

هـدى : دا مستحيل يا حبيبتى يا سوزى (**تفتح الدوسية**) انا عندى جوابات منه قريبة.. قصدى .. تاريخها قريب جدا.. ومبعوتة من مصر موش ممكن يكون دا كله كدب يا سوزى.. مستحيل..

سوزى : (**فى ثقة**) آخر جواب بعتهولك .. قصدى أنا بعتهولك.. كان بتاريخ ٤/١٧/ وكان على عنوان فى مصر الجديدة ..

هـدى : على ماما ..

سوزى : لو قريتيه كويس حتعرفى انه مافيهوش أى حاجة جديدة لا عنه ولا عننا.. حتلاقيه رد متوضب بكل عناية على الجواب اللى انتى بعتيه تاريخ ٤/٣ !!

هـدى : أنا ماخدتش بالى من .. (**تتردد**) لازم يكون معاى هنا.. لحظة واحدة ..

سوزى : أقول لك بيقول ايه ..

هـدى : (**صارخة**) موش ممكن ..

سوزى : الوهم كان لازم يستمر ياهدى يا حبيبتى.. كان لازم الناس يتصوروا انه لسه موجود .. لأن انا رفضت الاعتراف بالواقع.. رفضت التسليم بالحقيقة.. ورفضت اعترف بانه هجرنى.. بإنه تخلى عنى إلى الأبد! يمكن لو ماكنتش طاوعته كنت أنقذته من الهوة السحيقة اللى وقع فيها..

هــدى : (ماتزال غير مصدقة) والجوابات اللى قبل كده؟
مــوش ممكن .. أنا عندى كل مــايثــبت انه بيــحــبنى ..
وبيحبنى أنا لوحدى.. سوزى .. مستحيل!! أنا عشت السنين
دى كلها أحلم باليوم ده..

سوزى : أنا عشت السنين دى كلها فى كابوس .. مش فى حلم..

هــدى : انتى اللى خلقتى الكابوس لنفسك..

سوزى : ما انكرش انى اشتركت فى تدميره ...

هــدى : (صارخة) انتى قاتلة !

سوزى : يمكن !

هــدى : انتى مجرمة ! انتى دمرتى حياته زى مادمرتى حياتى.. انتى
تستاهلى الشنق... أنا لازم اقتلك.. أخنقك بإيديه دول..

(تهجم عليها فى عنف فلا تجد اى مقاومة بل
وتدع الدوسيه وكل ما فيه يقع على الأرض -
بسمة هادئة - فتنهار على الكرسى باكية ..
تلتقطه سوزى ولكن هدى تخطفه من يدها
وتبدا فى تمزيقه)

هــدى : هى دى حــيــاتى ؟! (تمزق الخطابات والصــور وكل
شىء) هى دى السنين اللى عشتها اذاكر واكتب وابحث
عشان أبقى جديرة بيه ؟! ليه عملتى كده يا سوزى ؟!

سوزى : أنا ؟

هــدى : (تبكى) ليه دمرتى حياة إنسان جميل صافى نقى ؟ ليه ليه
ليه ؟

سوزى : يا هدى يا حبيبتى .. أنا عملت كل اللى اقدر عليه.. القدر ياهدى أكبـــر مننا احنا الاثنين .. على الأقل انتى عندك وظيفتك ترجعى لها ..

هـــدى : فى مصر؟

سوزى : فى مصر والا فرنسا !

هـــدى : انا كنت راجعة لحاجة واحدة يا سوزى .. واهى ضاعت..

سوزى : الإنسان لازم يستمر .. الحياة أحيانا بتبقى عبء كبير .. لكن لازم نعيشها ..

هـــدى : مستحيل .. أنا راجعة فرنسا تانى ..

سوزى : بلاش عبط بقى .. ما انا عايشه اهه..

هـــدى : مستحيل .. أنا لا يمكن اقعد دقيقة واحدة هنا بعد كده.. والحمد لله انى ماسبتش الشغل .. وعندى حاجة أعيش منها هناك ..

سوزى : أرجوكى يا هدى .. اعقلى.. خليكى معايا.. أنا محتاجة لك

هـــدى : لا .. معلهش .. اعذرينى .. (تقف وتحزم امرها)

أنا الى حد ما سعيدة انى عرفت الحقيقة ..

أنا باقول «وداعا» لحلم كبير .. لكن .. مين عارف .. يمكن ألاقى ابراهيم في حتة تانيه .. ان ماكانش فى أوروبا يبقى فى أى حـتـة تانيـه فى أرض الله الواسـعـة .. باى باى ياسوزى..

سوزى : هدى حبيبتى .. ارجوكى اسمعينى .. بلاش جنان أمال ...

هــدى : خلاص ياسوزى .. أنا اتخذت قراري .. اللى حصل حصل ـ ولازم نواجهه .. متشكرة خالص ..

(تقبلها بشغف)

سوزى : **(تبكى)** هدى .. هدى .. خليكى معاى .. ارجوكى .. أنا محتاجة لك فى وحدتى وعذابى ..

هــدى : **(باكية)** ماقدرش ياسوزى..

ماقدرش ياحبيبتى .. أنا مسافرة الصبح .. بكره بإذن الله الحجز بتاعى موجود وكل حاجة جاهزة ..

سوزى : (تحتضنها) بحق صداقتنا .. خليكى معاى ..

هــدى : **(تجرى مسرعة)** باى باى ياسوزى .. باى باى الى الأبد !

(تخرج)

سوزى : (وحدها) هدى ! **(تجفف دموعها ثم تبتسم فى رضى تجمع الأوراق من أرضية الغرفة وتضعها فى سلة إلى جانب المنضدة وتصلح من هندامها ثم تدق الصنج وتنادى)**

عزت ! عزت! (**تتردد**) والا اقول ابراهيم أحسن ؟

(يدخل الخادم العجوز)

الدكتورة خرجت؟ **(يومىء)** كويس .. اسمع .. خللى ابراهيم بيه يتفضل .. **(ضاحكة)** قول له البر أمان **(ضاحكة)** بسرعة !

(عزت يزيل شاربه ويعتدل فى قامته ويخلع العمامة من على راسه ويفك الجلباب ويلقيه ـ جانبا ليبدو شخصا فى حوالى الاربعين وسيما وجذابا)

(ترمقه) موش بطال! **(تشاغله)** معقول كده يابرهوم؟ ايه رأيك ؟ اسمح لى اعترف لك انى مثلت أجمل أدوار حياتى .. وايه .. اخراج وتمثيل .. السيناريو بتاعك نفع .. ياحبيبى .. (تحتضنه فى شغف) لكن .. الله يجازيك .. سيناريو كان حيودينى فى داهية.. فى لحظة حسيت انها كانت حتخنقنى بجد .. دى مجنونة صحيح يابرهوم .. كانت حتخنقنى بحق وحقيق وكنت حناديك يامك ! (فجأة تهاجمه) انت ازاى ياد انت تحب واحدة بالشكل ده ؟ ماتنكرشى .. جواباتك أهم! (تضحك) قطعتها بإيدها ! الحمد الله .. الكابوس انزاح .. دى كانت ممكن تعمل فضيحة بجلاجل .. (تقدم إليه السلة) اتفضل... الدوسيه كله .خلاص .. (فى رقة) بس الشطارة بقى ياحلو .. مانرجعش نلعب بديلنا تانى أبدا .. فاهم يا.. يا.. عزت؟! (تضحك) والا والله .. والله .. ابعت لها !

(يتعانقان)

« ستار »

الفهــــرس

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الإيداع بدار الكتب ١٩٩٤/٤٢٦٠

ISBN 977- 01- 3774 -x